من أعلام الخليج العربي

٤ - ٥ - ٦

المغمورون الثلاثة

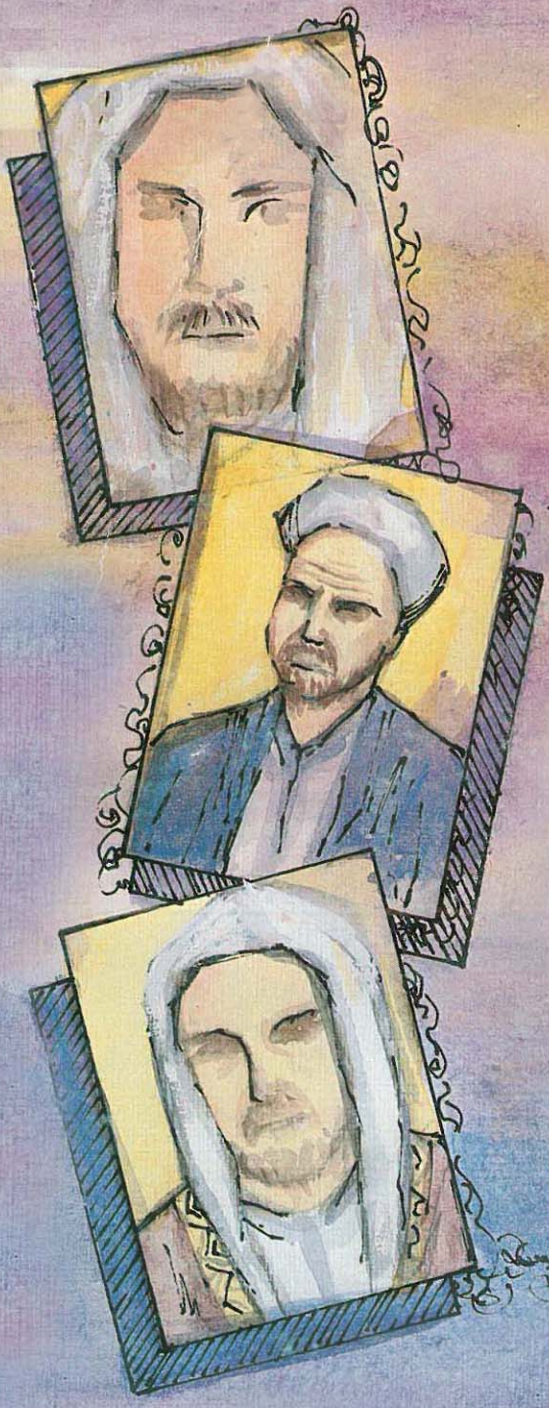

بقلم
مبارك الخاطر

البحرين ١٩٨٩م

نوال كمال

من أعلام الخليج العربى
٤ ـ ٥ ـ ٦

المغمورون الثلاثة

عالم وشاعران

الشاعر/عبدالله الجامع ١١٩٢ ـ ١٢٧٨هـ

العالم/خليفة النبهانى ١٢٧٠ ـ ١٣٦٢هـ
الشاعر/عبدالمحسن الصحاف ١٢٩١ ـ ١٣٥٢هـ

بقلم
مبارك الخاطر

البحرين ـ ١٩٨٩

تصميم الغلاف : نوال كمال

بسم الله الرحمن الرحيم

تقدمة

الحديث عن أعلام البحرين في قرنين يقتضي اطلالة على حقبة من التاريخ الأدبي والثقافي في جزر البحرين ٠٠ وفي ساحة زمنية تبدأ من الربع الأخير من القرن الثامن عشر حتى النصف الأول من القرن العشرين ٠ وهذه الحقبة لايكتمل الحديث عنها الا بمسحها اجتماعياً وبيئياً واقتصادياً وسياسياً لنستطيع التعرف على العوامل المؤثرة في الحياة الثقافية والأدبية لاولئك الأعلام ، وبالتالي ما انتجوه من أعمال أدبية ٠

فالبحرين قديماً مساحة كبيرة من البر والبحر يحدها شمالاً العراق وجنوباً ساحل عمان وشرقاً ايران وغرباً هضبة نجد ٠ أما حديثاً فتعنى عشرات من الجزر الكبيرة والصغيرة التى أصبحت دولة عربية اسلامية على يد محررها الفاتح الشيخ احمد بن محمد الخليفة ، بعد أن كانت شبه إيالة ليست بذات صبغة استقلالية يدفع أهلها الخراج والاتاوات لكل معتد او متسلط ٠ لقد كان من نتيجة هذا الفتح الجليل أن عاد اليها كثير من ابنائها العرب الذين هاجر

آباؤهم واجدادهم منها نتيجة لتسلط الاجانب عليها من برتغاليين وفرس ٠٠ عادوا اليها من مهاجرهم في شرق الجزيرة العربية وقطر وساحل عمان ومن بعض جزر الخليج العربي ٠٠ جاءوا اليها هم وذراريهم واموالهم فكَوَّنوا هم ومن سبقهم من العرب جسماً متيناً لدولة فتية شمل نفوذها شبه جزيرة قطر ، وجزءاً من الساحل الشرقي لجزيرة العرب [1] ٠

هذا أهم ما حدث على الصعيد السياسي قبيل قرنين ، أما ما حدث على الصعيد الاجتماعي فسنوجز الحديث فيه بالقول أن هذه الشرائح من القبائل العربية العائدة الى البحرين حين حطت رحالها رفدت بسلوكياتها واخلاقياتها الموحدة التي حافظت عليها في مهاجرها مثل التقاليد العربية في الحرب والسلم والأفراح والأتراح والألبسة والأطعمة والأشربة والالعاب والتداوي ، رفدت بقوة ما وجدته من تقاليد عربية أصيلة فيها ٠

أما في المجال الاقتصادي فحدِّث ولاحرج ، فان غالب هؤلاء كانوا اصحاب ثروات ، عادوا بأموالهم وسفنهم وبحارتهم واستعملوا كل ذلك لما جاءوا من اجله من التجارة البرية والبحرية فازدهرت بهم البحرين وعم الخير فيها ٠

ولما كانت البحرين ذات زرع وضرع وري وشبع ، فقد التقى فيها الفكر المبدع الخلاق بالثروة الطبيعية الثَّرَّة ٠٠ فجعل منها واحة واسعة غيداء وسط هجير الصحارى من حولها يفيء اليها كل غواص وبناء وزراع وكل متمول وطالب علم ٠

واذا كان الفكر الانساني قد وجد فى البحرين ومنذ أقدم العصور البيئية الصالحة لنموه واستمراره ، تلك البيئة التى انبتته

نباتاً حسناً ، لذلك كان من الطبيعى أن يرث الفكر البحريني الجديد آنذاك ابتداء من أواخر القرن الثامن عشر وحتى منتصف القرن العشرين تلك البيئة الخصبة فظهر فيها العلماء والأدباء والربابنة ٠ ولا ضير هنا أن نعزز ذلك بما يحضرنا من شهادات ادبية فى هذا المجال ليأنس بها القارىء ٠

يقول شاعر الخليج العربي الأستاذ خالد محمد الفرج عام ١٩٢٦[٢] من قصيدة طويلة :

يادرة وسط الخليج تلألات ... وزهت عليه بنورها الوقاد
الدرُ من حصبائها والتبر من ... أمواهها ٠٠ والمجد في الاولاد
تلقى النزيل بمثل شهد نخيلها ... وتضمه بالصدر والأعضاد
وجزائر البحرين بحر زاخر ... فيها وبحر موئل الوراد
أخنى الزمان على ثمود وعـ ... ـاد والأذواء من يمن ورهط أياد
والمجد في البحرين باق لم يزل ... يستقبل الميلاد بالميلاد
أطام «عالي» ناطقات إنها ... كنس الظبا ومواطن الاساد
وقصور مجد من سماهيج التى ... ضرب المثال بها ابن (أم دؤاد)
في كل شبر قلعة أو مسجد ... هذيك ظاهرة ٠٠ وذلك بادى
وبكل يوم طود مجد قائم ... مجد طريف ٠٠ فوق مجد تلاد[٣]

وعالي وسماهيج بلدتان بالبحرين ٠

ويقول الشاعر الإحسائي المفلق عبدالله بن على العبدالقادر[٤]

يامن ترحل في طلاب معاشه ... ناء عن الأهلين والخلان
عش ما تشاء منعماً في ظل من ... ضربوا القباب على أبي زيدان
مشتاهمو بطن الصخير من الحمى ... ومصيفهم في قلعة الديوان

و«الصخير» مشتى لأهل البحرين ٠٠ وهم الى الآن لازالوا يتخذون من بعض بقاعه منتزهاً شتوياً ٠ و«أبو زيدان» موقع ماء

كان يسقي ما حوله من بساتين النخيل التي كانت الى يوم قريب غابة فسيحة ، وهو يقع فى الجهة الغربية من منطقة سوق الخميس ٠٠ أما «قلعة الديوان» فهي القلعة الموجودة الآن بوزارة الداخلية وكان كل ما حولها من أراضٍ وبساتين مصيفاً لحكام البحرين حتى منتصف الثلاثينات من هذا القرن العشرين ٠

ثم يتابع الشاعر الاحسائي حديثه عن البحرين وانسانها قبل ثلثي قرن فيقول :

ثم انتشيت مترجماً عنها ولى ... فيها لسان بارع التبيان
أمليت حتى ملت الأقلام من ... طويل المسير على ظهور بنان
حتى اذا لم يبق طرس أبيض ... أقبلت أمليها على الحيطان

ولا يفوت شاعر الفرات الأستاذ محمد الفراتي الذي عاش في البحرين ردحاً من الزمن في رعاية صديقه الشيخ ابراهيم بن محمد الخليفة الا ان يتغنى بالبحرين بصوت شجى من خلال قصيدته التي القاها فى الحفل الذي اقامه النادى الادبي فى المحرق لتكريم الكاتب الرحالة أمين الريحاني[٥]

قال الفراتي مخاطباً الريحاني :

حدا بك شوق بالفؤاد مبرحُ ... فقادك للبحرين والشوق قائد[٦]
فغادرت لبنان الكبير وأرزه ... الى بلدة فيها العلا والمحامد

وقال :

نزلت على البحرين ضيفاً فمرحباً ... بك اليوم تحدوك الجدود الصواعدُ

وأضاف :

أجدَّك فالبحرين اجمل بلدة ... تمنى بأن تهوى اليها الفراقدُ
ففى لبة الحسناء منها فرائد ... وفي عنق الجوزاء منها قلائدُ

وماضرها أن تغفل الناس ذكرها ولم تعن بالإخبار عنها الجرائد
على أنها شجراء يهفو نسيمها بأخصب أرض جللتها الحصائد
فلا تغتبط مما رأيت فانه قليل على البحرين ما أنت واجد

أما معري الكويت ·· فهو أيضاً يحذو حذو الشاعر الاحسائي السالف الذكر ·· في غبطته لابن خاله ·· الذى جاء الى البحرين ـ آنذاك ـ فراقت له فاستقر بها ·· فمعرى الكويت الشاعر صقر الشبيب كتب عام ١٩٢٩ الى صديقه المؤرخ الشاعر عبدالعزيز الرشيد المقيم في البحرين آنذاك قصيدة يشكو فيها فراقه ·· ويشكو فيها ايضاً نسيان الرشيد له ولمحبته ، ويجعل من البحرين عاملاً مهماً لتلك الغفلة والنسيان فيقول :

مافي «أوال» ولا في الساكنين بها من موضع لهجا الهاجي ولاباس
هذا ابن احمد[٧] لما أن توطنها أنسته ذكرى فأضحى وهو لي ناس
لو لم نجد ساكن البحرين تشغله بأنسها عن محبيه من الناس
ينسي قتاد الفيافي من يعيش بها مافي البساتين من ورد ومن آس

هذه أربعة نماذج من استئناس شعراء خليجيين وعرب بالبحرين ·· وبيئتها وانسانها · ونحن لن نتوسع هنا في ايراد نماذج كثيرة من هذه الاستئناسات فهي عديدة ومتنوعة بين نصوص نثرية وشعرية منذ أقدم العصور حتى الآن ·

فاذا كان هذا رأي أولئك الشعراء في البحرين وبيئتها وانسانها وهم ممن تشمَلهم ـ في حياتهم ـ حقبة كتابتنا هذه عن أعلام الخليج العربي ، فما هي أولويات الحديث عن هذه الفترة ؟

فى البدء لا مناص من محاولة التعرف جيداً على المناخ الأدبي والثقافي في جزر البحرين إبَّان حقبة كتابتنا هذه ، من أجل ذلك لابد أن نذكر هنا أن البحرين كانت تزخر ـ فى تلك الحقبة ـ بالعلماء

والادباء والشعراء ، غير أنهم في عطائهم لايخرج اكثرهم عن أنماط من سبقهم فى القرون الوسطي فيما عدا شعراء وأدباء وعلماء قليلين[٨] · وهم كذلك لايشذون في القاعدة في تأثرهم وتقليدهم لما حولهم من الكم الكبير من شعراء شرق الجزيرة العربية ·

وانه يمكن القول أن المراكز الادبية في شرق الجزيرة العربية آنذاك هي أربعة ·· الإحساء والقطيف وجزر البحرين والكويت ·

وهي مواقع اشتهرت بزخم العطاء الأدبي والعلمى الصادر من عشرات وعشرات من العلماء والأدباء والشعراء على مستوى تلك الحقبة · وقد وجدنا كثيراً منهم مثبتين فى بعض موسوعات أدبية عديدة اخرجها علماء وادباء ·· أدوا خدمة جلى في اظهارها ونشرها بين الناس أمثال :

لؤلؤة البحرين : للشيخ يوسف بن احمد الدرازي ·
تحفة المستفيد : للشيخ محمد بن عبدالله العبدالقادر ·
أنوار البدرين : للشيخ علي بن الشيخ حسن البلادى ·
نزهة الابصار ج٢ : للشيخ عبدالرحمن بن عبدالله بن درهم ·
شعراء هجر : للاستاذ عبدالفتاح محمد الحلو ·
منتظم الدرين في ادب البحرين : مخطوط للشيخ محمد علي التاجر ·
شعراء العوامية بالقطيف : للشيخ سعيد الشيخ علي آل أبي المكارم ·

أدباء الكويت فى قرنين : لخالد سعود الزيد ·
شعراء الجزيرة العربية ـ قسم الاحساء والقطيف : للدكتور عبدالله الحامد ·

لقد نبغ في هذه المواقع الاربعة من فحول الادباء والشعراء كثيرون يُنبىء عنهم نتاجهم المدون فى مثل هذه الموسوعات التى ذكرناها هنا ٠٠ غير أن من الجدير بالذكر أنه كان للتعليم الاسلامي فى هذه المواقع اليد الطولى فى نشر الثقافة الاسلامية التى كان محوراها القرآن العظيم ، والسنة النبوية المطهرة ، وعلومهما وما انجبا من علماء وفقهاء ومحدثين ٠ وان منهم من كان علماً فى الأدب والشعر ، وأن من نعنيهم ـ فى كتابتنا هذه ـ بأعلام الخليج العربي كانوا في الاصل إما من طبقة هؤلاء ، أو من تلامذتهم ، وكلهم تهذبوا على القرآن العظيم تديناً وسلوكاً ولغة ٠

هذا عن جزر البحرين وعن انسانها الأديب والشاعر ٠٠ ليس قبل قرنين بل أنه ينطبق على البحرين وانسانها خلال القرون العشرة الماضية ، وهو انطباع لاينفرد به انسان البحرين عن اخوانه فى الأقطار العربية والاسلامية الا فى القليل من الانماط في البيئة والمناخين الاقتصادي والاجتماعي ٠

لذلك فستكون لنا وقفة قصيرة جداً مع هذه المواقع الثلاثة التى لاتختلف فى المواقع الحضرية القريبة من جزر البحرين الا قليلاً كالاحساء والقطيف والكويت وهي تكمن فى تجذر هذه الانماط وانغراسها فى وجدان انسان هذه الجزر ٠ وعلى سبيل المثال لا للحصر حب القرية ، والاصرار على التلقب باسمها ، ففلان ٠٠ البلادى أو المنامي أو السماهيجي ، وهذا شاخوري وذاك محرقي وآخر ماحوزي أو حدِّي أو توبلاني أو دمستاني أو ستراوي أو رفاعي إلى آخر مسميات المواقع السكانية القديمة وقد تتجاوز العشرات الى المئات من مدن وقرى ومظاعن ٠

بل أن بعضهم يسعده بأن يضاف الى اسمه كل اسماء المواقع التى سكنها ثم ترحل عنها ، كهذا العالم أو الاديب أو الشاعر البلادى ثم الدمستاني ثم الماحوزى ، وهي ظاهرة معروفة فيما يتعلق بألقاب العلماء والفقهاء والأدباء منذ اقدم العصور الاسلامية ، إذ تلحق هذه الأسماء المكانية بأسماء أولئك الأعلام كأداة اعلامية للتعريف بمواطنهم التى عاشوا فيها أو هاجروا اليها ٠

هذه تقدمة موجزة اقتضت الضرورة الاتيان بها للتعريف بالحقبة التى عاش فيها أدباء وشعراء الطبقة الاولى من أدباء البحرين فى قرنين ، فعلى القارىء بذل الجهد للتعرف عليهم ، وخاصة أولئك الذين قضى اكتشافنا لهم لأول مرة أن تكون لهم الاحقية بوضعهم ضمن هذه الطبقة من أعلام الخليج العربي ٠

هوامش

(١) مختارات سجلات بومباى رقم ١٩٥٧/٢٥ الفصل الخاص بالعتوب فى مقدمة تاريخ مختصر منذ قبيل عام ١٧٥٣ وحتى ١٨٥٣ فقرة ١٠ و٩ ٠

(٢) ديوان خالد الفرج/ إصدار بيروت ١٩٥٤ ص١٢٨ ٠

(٣) ديوان خالد الفرج ص١٢٩ ٠

(٤) شعراء هجر ص٢٣٤/ إصدار القاهرة ١٩٥٩ ٠

(٥) أمين الريحاني جاء الى البحرين عام ١٩٢٢م ٠

(٦) من مخطوطة بقلم الشاعر الفراتي/ مجموعة المؤلف ٠

(٧) يعنى صديقه عبدالعزيز بن احمد الرشيد المصلح الاجتماعي والمؤرخ الكويتي نزيل مدينة المنامة آنذاك/ ديوان صقر الشبيب ٠

(٨) من العلماء القاضي الشهير قاسم المهزع ، والربان القدير راشد بن مقبل البنعلي صاحب كتاب مجارى الهداية ٠
ومن الشعراء والادباء الشيخ ابراهيم بن محمد الخليفة ، والشيخ محمد بن عيسى الخليفة والشيخ محمد صالح يوسف ٠

من اعلام الخليج العربى
(٤)

المغمورون الثلاثة

الشيخ الشاعر
عبدالله بن عثمان بن جامع
١١٩٢هـ ـ ١٢٧٨هـ

بقلم مبارك الخاطر
البحرين ١٩٨٩

بسم الله الرحمن الرحيم

الزمان مفتتح القرن الثالث عشر الهجري ، والمكان جزر البحرين يوم بدأت هذه الجزر تستقبل هجرات عربية جديدة بالاضافة الى من استقر بها من هجرات عربية اخرى كانت قد حلت بها اوائل القرن الثانى عشر ، وفى مقدمتها عرب العتوب [١] ٠

غير ان الهجرات الجديدة جاءت بعناصر اقوى شكيمة وأكثر فاعلية فى المجال الاقتصادى [٢] وخاصة تلك القبائل التى هاجرت اليها من الزبارة بقيادة الشيخ احمد بن محمد بن خليفة الفاتح ومن بعده ابنيه عبدالله وسلمان الخليفة ٠

ففى عهد ابنيه هذين استمرت هجرة العرب الى البحرين من جميع مناطق الخليج حيث اخرجت جزر البحرين من نطاق التبعية الاجنبية التى تعاقبت عليها الى الاستقلالية العربية ، فأصبح لها كيان خاص بها ٠

كان من بين من هاجر اليها آنذاك كثير من العلماء والشعراء مثل آل الصحاف وآل الشيخ راشد المبارك وآل جامع [٣] ، ومن بين هؤلاء الاخيرين جاء الشيخ الشاعر عبدالله بن عثمان بن جامع ، فقد جاء ابوه الشيخ عثمان بن عبدالله بن جمعة بن عبدربه بن جامع الى البحرين من الزبارة حوالى عام ١٢١٠هـ وهو يومئذ قاضى قضاتها ٠

ولم يذكر مؤرخو تلك الفترة شيئا عن كيفية مجيء الشيخ عثمان الى البحرين ، كابن سند فى سبائك العسجد او الشروانى فى نزهة الافراح الا الشيخ محمد بن عبدالله بن حميد فقد ذكر ذلك فى مؤلفه (السحب الوابلة) فقال : (هو الفقيه الورع الصالح ، قرأ على الشيخ محمد بن فيروز فى الفقه وغيره فادرك فى الفقه ادراكا تاما ، ثم طلبه اهل البحرين من شيخه المذكور ليكون قاضيا لهم ومفتيا ومدرسا فأرسله اليهم فباشرها سنين عديدة بحسن السيرة والورع ...) [٤] .

وفى مدينة المحرق التى اصبحت عاصمة البحرين آنذاك حط الشيخ عثمان مع عائلته رحالهم وكان معه من بنيه العالمان الشهيران احمد وعبدالله ، فلما قضى نحبه عام ١٢٤٠هـ خلفه فى منصبه ابنه احمد ، الا انه مالبث ان اعتزل القضاء لخلاف وقع فى البحرين عام ١٢٥٨هـ فخلفه ابنه محمد بن احمد بن عثمان بن جامع [٥] .

الشاعر الجوَّال

فيما مضى تحدثنا بايجاز عن اسرة الشاعر عبدالله بن عثمان بن جامع بن جمعة . اما هو فقد ولد بمدينة الزبارة حوالى عام ١١٩٢هـ ايام حكم الشيخ محمد بن خليفة الاول وتعلم فى احد كتابها . وبعد ذلك اخذ العلم عن والده ، ثم رحل الى الاحساء وتتلمذ على يد الشيخ العلامة محمد بن فيروز فأخذ عنه علم الفقه الاسلامى وأصوله ، ثم تتلمذ ايضا على يد الشيخ راشد بن محمد بن خنين وعنه اخذ علوما دينية اخرى ، بعد ذلك انتقل الى خلفه الشيخ الشاعر عبدالله بن محمد الكردي البيتوشى نزيل الاحساء آنذاك فأخذ عنه علم النحو وبعض علوم اللغة العربية [٦] .

وفى تتبعنا لحياة الشيخ عبدالله العلمية نجد انه لم يقتنع بتحصيله العلمى فى الزبارة والاحساء ، والأخيرة يومئذٍ منارة وضاءة بين منائر العلم الاسلامى فى منطقة الخليج العربي ، لهذا نراه يشد الرحال الى مكة المكرمة والمدينة المنورة ، ثم اليمن ثم الى بلاد الشام حيث استقر فى حلب الشهباء ، لذلك فلا مشاحة هنا من ان نطلق عليه الشاعر الجوَّال ٠

لقد استفاد الشيخ عبدالله من رحلاته العلمية تلك افادة عظيمة فأصبح حجة فى رواية الحديث وعلوم القرآن ومعانيه [٧] ، وظهرت نجابته اثناء تلقيه العلم عند مشايخه ، وقال عنه شيخه عبدالله بن محمد الكردي : (هو من أَجَلِّ من قرأ عندي وروى زنده من زندي) [٨] ٠

ولقد بدأت بواكير كتابات الشيخ الشاعر عبدالله بن عثمان بن جامع تظهر خلال طلبه العلم فى الامصار التى ذهب اليها لتلقيه ، الا ان المصادر التى بين ايدينا كسبائك العسجد والسُّحُب الوابلة ونزهة الافراح ـ كما ذكرنا انفا ـ لم تنقل لنا شيئا من تلك الكتابات سوى قول عثمان بن سند فى سبائك العسجد عنه (والتقط من زهر نثره ونظمه ابوه الامام عثمان بن جامع بهجة صدور المجامع وزهرة رياض المجامع) انتهى قول بن سند [٩] ٠

فاذا كان والده واستاذه (ممن التقط من زهر نثره ونظمه) للاستفادة منهما ، فهذا دليل على قوة ذلك النثر والنظم ٠

وترجم له الشروانى فى كتابه نزهة الافراح فقال : (جليل القدر سارت بدائعه فى سائر الاقطار سير المثل ، فضله الجلي اللامع انور من البدر الساطع ، لسانه ينبوع البلاغة ، وبنانه يقطف من خمائله نور البراعة ، نظمه الغزير الفائق ارق من فؤاد العاشق) ٠

وحين عاد الشيخ الشاعر عبدالله بن جامع من رحلاته العلمية الى مدينة الزبارة ، اصبح من جلساء تاجرها المعروف الشيخ احمد بن رزق ، وبقى مع ابيه فيها حتى هاجرا معا الى المحرق عاصمة جزر البحرين حينذاك ٠

نماذج من شعره :

ومن المحرق انطلق فى تجاراته الى الهند وجنوب شرق آسيا ٠ قال عنه المؤرخ الشروانى فى نزهة الافراح (تشرفت بلقياه عام ١٢٢٥هـ فى كلكتة من بلدان الهند بعد ان فاز بالنجاة من فوادح اليم فاطلعنى على قصيدة من كلامه عما نابه ... قال [١٠] :

تيممت أرض الهند أبغى تجارة ... وأرتاد انجاح الامانى الخوائب
وخلفت اصحابا وأهلا ببلدة ... سقاها من الوسمى صوب السواكب
هى البصرة الفيحاء لا زال ربعها ... خصيباً وأهلوها بأعلى المراتب
فلما علوت اليم فى الفلك وارتمت ... تسير بنا فى لجة كالغياهب
احاطت بنا الامواج من كل جانب ... وكشرن عن انياب اسود سالب
وأقبل ريح صرصر ثم قاصف ... ترى البرق فى ارجائه كالقواضب
فلما رأينا ما رأينا تطايرت ... قلوب لنا نحو المليك المراقب
نعج الى المولى بانجا نفوسنا ... ونسأله كشف الملم المواثب
فلم يك الا كالفواق اذا بنا ... ومركبنا مثل النجوم الغوارب
فأمسكت لوحا طافيا فركبته ... وصحبي صرعى بين طاف وراسب
أقمت ثلاثا مع ثلاث بلجة ... تسير بيَ الامواج فى كل جانب
فأنجانيَ الرحمن من كل شدة ... تجرعتها والله مولى الرغائب
فأنشدت بيتا قاله بعض من مضى ... اصيب كمثلى والاساطير صاحب
نجوت وقد بل المرادي سيفه ... من ابن ابى شيخ الاباطح طالب
فلله حمدا دائما ما ترنمت ... طيور الاقاصى عند لقيا الحبائب

هذه القصيدة هى النموذج الذى اخترناه من شعر الشيخ الجامع لما لها وقع فى النفس لانها تحكى حادثة وقعت له كما سجلها هو بقلمه ، فقد عُرف عن الشيخ عبدالله انه رجل تجوال كما أسلفنا ، سواء على صعيد العلم او التجارة ، فكان مرة فى الهند واخرى فى اليمن ، وثالثة فى حلب الشام ، وغيرها فى البصرة ·

كانت تجارته فى اللؤلؤ ، كما هى حال زميله ومعاصره الشاعر يس عبدالجليل الطباطبائى ، فيحمل بضاعته من اللؤلؤ والاصداف الى كل من الهند وحلب والبصرة ، ثم انه غادر البصرة الى الهند ، وفى الطريق اصاب سفينتهم اعصار ، مصحوبا بمطر كثيف فأغرقها فكتب الله النجاة للشاعر حين امتطى لوحا من الواح السفينة وبقي فوقه قرابة ثلاثة ايام ، ثم مرت سفينة عابرة فانقذته بأن حملته الى مدينة كلكتة بالهند ، ومنها عاد الى البصرة فالبحرين حيث اقام بها وفيها توفى حوالى عام ١٢٧٨هـ ودفن بمقبرة المحرق ·

اما شعر الشاعر فان ما وصل الينا منه قليل جدا ، ربما ان الشاعر مقل فيه او ان يد الزمن قد عبثت به فضاع اكثره ، وما عثرنا عليه منه فهو ذو نكهة ايمانية خالصة ، كما ظهر لنا فى النموذج الاول ، وكما سيظهر ايضا فى النموذجين الثانى والثالث التاليين :

يقول الشيخ عبدالله بن عثمان بن جامع فى الاحسان ما يلي [١١] ·

مبدأ الاحسان يبدى ويعيد ضامن بالحمد والشكر المزيد
نعمة واجبها الشكر فما يشكر النعمة الا مستفيد
قد جرت عاداته فى خلقه ومن التبيين فيها ما يريد
ان للرحمن فيها موعد وهو لايخلف وعد المستزيد
من يكن بالله فيها واثق فاز بالسابق منها والجديد
ان هذا الدين دين قيم لا يمارى فيه مما لا يفيد

فهو حق غير مشكوك به ... يرغم الكافر فيه والعنيد
حكمة بالغة من قدرة ... غمر الكون بها فهو مشيد
مفلح بالله ممتاز به ... ليس من يمتاز بالمال العديد
قسمة من خالق الخلق ولا ... يصل الانسان الا بالمفيد
قسمة هذى وهذى مثلها ... غير ان الفرق ما بين العبيد
رضى الراضى بها ارجى له ... وهو من دون الرضى لا يستفيد
كم اتى فى مثل هذا واعظ ... داعيا بالحق لله المجيد
فترى البعض من الناس له ... خاشع لله قد خاف الوعيد
اثر الوعظ على البعض فلا ... كل من يسمعه فهو الرشيد
فترى فى الدين والدنيا معا ... درجات فوقها البعض يزيد
هكذا قدرها رب السما ... انه ما شاء يبدى ويعيد

وقال فى صفة الانبياء وخلق آدم مايلى : [١٢]

الانبياء الاصفياء ... الاتقياء الأبرياء
الناصحون الفاتحون ... الاسخياء الاكفياء
البارزون الفائزون ... العادلون الاوليا ء
الحاكمون عدالة ... القامعون الاطغيا
قاموا بما جاءوا به ... فأبان نورا هاديا
ان الحقيقة نهجهم ... وكذا المقلد ناجيا
الصدق كان شعارهم ... والصدق علم مُورَيا
يفنى علوم الكاذبين ... ويزيل ليلا داجيا
لم يرضهم علم يفيد ... من الكرام الاذكيا
ان الكرام على الحقيقة ... ان تقول الانبيا

لكن فضل محمد فوق الجميع بلا ريا
من زاغ منهم بعده كانت عليه دواهيا
ان الصنائع كلها تأخذ بقول الباريا
قد جاءِ فيها اية نصا دليلا كافيا
انا خلقناكم وما لاتعلمون كما هيا
بكمال صنعة آدم صحت بقول الراويا
واذا علمت كماله تعرف كمالا عاليا
للحق نور واضح والحق ليس بخافيا

هوامش

(١) كان من بين تلك القبائل بعض من بنى خالد وبعض من بنى سُلَيم (آل البنعلي) ٠
(٢) مثل تجارة وصناعة الغوص ، والزراعة والاعمال الحرفية ٠
(٣) التحفة النبهانية فى تاريخ البحرين ص ٢٣٧ و٢٣٨ ٠
(٤) علماء نجد فى ستة قرون ص ٧٠٤ و٨٦٢ و٨٦٨ ٠
(٥) علماء نجد فى ستة قرون ص ٧٠٥ ٠
(٦) الوثيقة ص ٣٥ العدد الرابع ١٩٨٤ إصدار مركز الوثائق التاريخية بالبحرين ٠
(٧) الوثيقة ص ٣٧/ العدد الرابع ١٩٨٤ إصدار مركز الوثائق التاريخية بالبحرين ٠
(٨) الوثيقة ص ٣٥ العدد ١٩٨٤/٤ إصدار مركز الوثائق التاريخية بالبحرين ٠
(٩) الوثيقة ص ٣٧ العدد ١٩٨٤/٤ إصدار مركز الوثائق التاريخية بالبحرين ٠
(١٠) علماء نجد فى ستة قرون ص ٨٦٢ ، ٨٦٨ ٠
(١١) من مجموعة المؤلف مخطَوطة ٠
(١٢) مجموعة المؤلف مخطوطة ٠

من اعلام الخليج العربى

٥

المغمورون الثلاثة

مهندس السقاية المكية
الفلكى البحرينى
الشيخ خليفة بن حمد النبهانى
١٢٧٠هـ - ١٣٦٢هـ

بقلم
مبارك الخاطر
البحرين ١٩٨٩

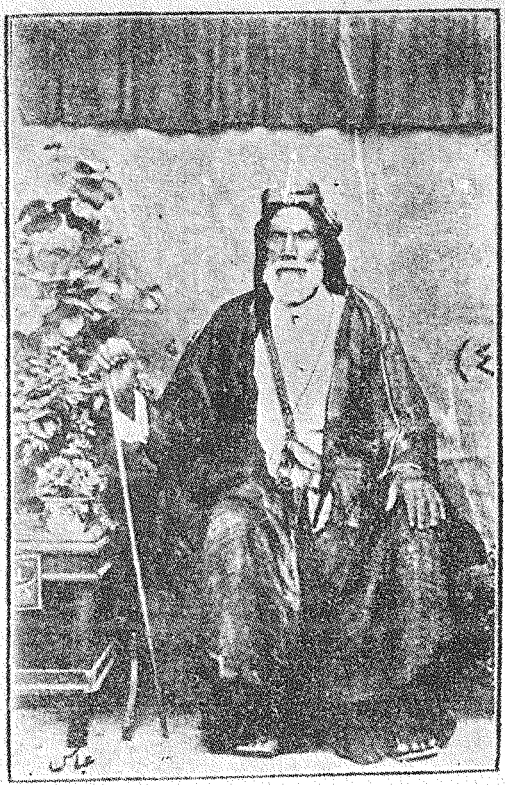

الشيخ خليفة بن حَمَد النبهانى . يلبسه فى الفيافى أثناء تجوله فى وادى نعمان لهندسة (عين زبيدة) أخذ رسمه سنة ١٣٤٢

١ ـ تقدمة فى البيئة السلالية
والعلمية والشخصية
٢ ـ شخصيته
٣ ـ قالوا عن النبهاني
٤ ـ رجل هوايته .. الغوص
٥ ـ النبهاني .. غواص وربان
٦ ـ من شيوخه
٧ ـ مصنفاته

بسم الله الرحمن الرحيم

(خليفة بن حمد النبهانى)محرقى الولادة .. بحريني النشأة .. حجازى الهجرة .. مكي الإقامة

تقدمة

فى البيئة السلالية والعلمية والشخصية

المكان مدينة المحرق .. والحي فيها حي الشيوخ .. اما الزمان فهو يوم من ايام عام ١٢٧٠هـ ١٨٥٢م [١] وفيه خرج الطفل خليفة بن حمد بن موسى بن نبهان الى الدنيا .

كانت البحرين اذ ذاك تحت حكم الشيخ الملهم محمد بن خليفة بن سلمان الخليفة الذى اتصف بقوة الشكيمة وهيبة الجانب .. رغم ما حصل خلال فترة حكمه التى بلغت ٢٦ عاما من اضطراب الاحوال حول تخوم البحرين البحرية ، وممتلكاتها خارج الجزر ، الا ان الحياة الاجتماعية والتجارية والتعليمية ظلت مزدهرة ، وما يهمنا هنا هو الحديث بايجاز عن الحياة التعليمية بسبب ان من نترجم له هنا كان قد قضى حياته فى سبيل العلم والتعليم .

إن ما نعنيه هنا هو التعليم الاهلي الاسلامي فى البحرين ، الذى كان موجودا منذ القرن الاول الهجري ، الا انه قد حظى بالعناية والتنظيم بدئا من عهد حكومة الشيخ عبدالله بن احمد الخليفة · لقد مضى على نشأة هذا التعليم ونظامه فى البحرين اكثر من نصف قرن يوم خرج الشيخ النبهانى الى الدنيا [٢] عام ١٢٧٠هـ

لقد كان من نتائج ذلك التعليم فى تلك الفترة ان ظهرت فى البلاد طبقة من العلماء والادباء وربابنة البحار ، وأصحاب الرأي والمشورة والقضاة امثال الشيخ عبدالله بن عثمان بن جامع ، والشيخ عبدالمحسن بن محمد الصحاف والشيخ عبدالرزاق بن محمد المحمود ، والمجاهد الشيخ عبدالوهاب بن حجي الزياني والشيخين الشقيقين احمد وقاسم المهزع ، والشيخ سلطان بن علي بن محمد الجودر ووالده ، وغيرهم كثيرون يصعب حصرهم فى هذه العجالة ·

فاذا كان هؤلاء الافذاذ ممن كانوا تلامذة قد تخرجوا من مدارس هذا التعليم التى انشأها المحسنون لتسد فراغا هائلا ـ آنذاك ـ فى مجال الثقافة والتعليم ، فكيف يكون مستوى تلامذتهم امثال الشيخ ابراهيم بن محمد الخليفة وخليفة بن حمد بن موسى النبهانى وأمثالهم؟! لاشك ان ذلك المستوى كان رفيعا ·

غير ان مما يؤسف له انه مع زخم ذلك المناخ العلمى والتعليمى الذى استمر قرنا ونصف القرن لم يتهيأ لأحد من اولئك المستفيدين منه او المعاصرين له على امتداد مساحته الزمنية ان يؤرخ له او يدون له او لبعض فتراته · لقد شملت هذه الظاهرة السلبية مناخ التعليم الاسلامى جل مساحة البحرين الكبرى كالاحساء والقطيف ، فيما عدا ترجمات لبعض رجاله فيها ·

اما فى المحرق ـ مسقط رأس المترجَم والتى كانت عاصمة لجزر البحرين من عام ١٨١٠م حتى عام ١٩٢٣ ـ فمع ثقل وزن نظام التعليم الاهلي الاسلامي فيها بمدارسه الست ذات الابنية الحديثة آنئذ لم يتصد احد لتأريخ حقبة ذلك التعليم او حتى للترجمة لرجاله حتى الآن ٠

من ذلك ستتبين الصعوبة المضاعفة التى ستواجه من سيتصدر لتأريخ ذلك فى المستقبل ، وهذا ما عانيته فى الكتابة عن بعض ادباء البحرين فى قرنين التى ستكون كتابتى هذه عنهم هى الاولى ، وخاصة فى مجال اكتشافى لهم ولدورهم فى الحياة التعليمية والثقافية والادبية فى البحرين ، ووضعهم فى مكانهم المناسب من طبقتهم ، ومن اولئك الشيخ خليفة بن حمد بن موسى بن نبهان الذى هو واحد من ابناء البحرين المهاجرين التى عُرفت بهم هذه الجزر فى كل موقع من مهاجِرهم تلك التى ربطوا مصيرهم بها فعاشوا بقية حياتهم فيها ، وماتوا بها ولكنهم قضوا وهم يحملون روح البحرين وروحانيتها بين اضلعهم ٠

إن جُلَّ اولئك الابناء المهاجرين على امتداد الاعصر والازمان قد تجاوزوا غلاف ارض هذه الجزر مستبدلين موقعا بآخر او بيئة بأخرى وخلان بخلان ، الا ان بعضهم قد غُبِن فى المقايضة بموقعه ، اما المترجَم له الشيخ خليفة النبهاني فقد ربح فى مقايضته تلك ٠

اما فيما يتعلق بشخصيته فلم تصعب علينا الكتابة عنها كمثل تلك الصعوبة التى كانت دائما ما تواجهنا فى الكتابة عن بعض اعلام الثقافة والادب فى البحرين كالشخصيات التى ترجمنا لها فى الماضى من خلال سلسلة اعلام الخليج العربى ، وذلك بسبب ان الشيخ

خليفة النبهانى كان شخصية ادبية وعلمية معروفة فى كثير من البلاد العربية والاسلامية ، وخاصة فى الحجاز والبحرين ، فقد كتب عن هذه الشخصية اكثر من واحد ، اهمها تلك الكتابة التى ترجم له فيها كل من ابنه الشيخ محمد النبهاني فى تاريخ البحرين وتلميذه الشيخ محمد ياسين الفاداني فى كتابه (إمتاع أولى النظر فى أعيان القرن الرابع عشر الهجري) ٠

ومع شمول هاتين الكتابتين فى الترجمة للشيخ خليفة النبهاني الا انهما لم تتطرقا لحياته الاولى فى البحرين التى قضاها فى مرحلتي الطفولة والفتوة ، ولا لحياته وانشطته العلمية فى زوراته الطويلة المدد والمنتظمة التى كان يقوم بها من مهجره فى الحجاز الى بلاده البحرين ، وخاصة بعد ان اتخذ من مكة المكرمة مقاما له ، كذلك لم تأت هاتان الكتابتان بدراسة لشخصية الشيخ خليفة النبهانى او اعماله ٠

شخصيته :

الجدير بالذكر ان الشيخ خليفة بن حمد بن موسى النبهاني ينتمى الى عشيرته آل نبهان ، وهى تعود فى اصولها الى نبهان بن عمرو بن الغوث بن طيء ، ومنها زيد الخير الصحابى الجليل الذى وفد على رسول الله ﷺ فى وفد طيء فأسلم فسماه الرسول زيد الخير ، وكان يدعى زيد الخيل لكثرة ركوبه عليها ٠ يقول فيه شاعر البحرين الكبير علي بن مقرب من قصيدة نونية طويلة ٠

وجاءت بنوكعب بعبد مدانهًا وطالت بزيد الخير طيء ونبهان

اما مساكن بنى نبهان من طيء فهى ارض حائل ، وكانوا منبثين بين جبلي طيء (اجا وسلمى) وقد تفرقوا فى الامصار بعد الفتوح الاسلامية ، ثم ان قسما كبيرا منهم نزل ابان القرن العاشر

الهجري قرب منطقة الزبارة من بر قطر ، ثم تحولوا الى جزيرة اوال ، ولما تغلب عليها الايرانيون اوائل القرن الثانى عشر الهجري غادروها مرة اخرى الى الزبارة وربطوا مصيرهم بمصير شيوخها آل خليفة ، ثم منها انتقلوا معهم الى البحرين بعد تحريرها عام ١١٩٧هـ واستوطنوا مدينة المحرق وكان آخر من عرف بالرئاسة فيهم هو حمد بن موسى بن نبهان والد من نترجم له الآن ٠

لقد عُرف هذا الوالد بكثرة العيال وقلة المال ، ولكن عرف عنه ايضا تعهده لأبنائه بنفسه وخاصة اثناء طفولتهم ويفاعتهم بدفعهم الى (الكتّاب) لقراءة القرآن ثم الى حلقات المساجد او المدارس الاسلامية الاهلية التى كانت منتشرة بمدينة المحرق آنذاك ٠

كما عرف عنه ايضا انه بذل جهدا كبيرا فى تنشئة ابنه الشيخ خليفة بسبب ما تبين للوالد من اشراق فطنة ابنه بصورة مبكرة ٠

كان ذلك على عهد حكومة الشيخ محمد بن خليفة[٢] الذى كان والدُ المترجَم له مواليا له مع قسم من عشيرة آل نبهان ، اما القسم الآخر منها فبقى على مشايعته لحكومة الشيخ عبدالله بن احمد الخليفة التى غلبها على امرها الشيخ محمد بن خليفة الخليفة فتولى الحكم بدلها ، فكان من جراء ذلك ان رجل القسم النبهاني المشايع لحكومة الشيخ عبدالله من البحرين الى البر الفارسي غير ان افراده عادوا الى البلاد هم واخوالهم آل بوكواره بعد ان استقر الحكم فيها للشيخ محمد بن خليفة الخليفة ٠

قالوا عن النبهانى :

هذا مجمل موجز فى البيئة السلالية والعلمية والشخصية مما يتعلق بشخصية الشيخ خليفة النبهانى ٠ نأتي الآن الى الكتابة عن

ذاته هو وعن حركته العلمية والادبية ، وعن نشاطه التطبيقى العلمى والادبى منذ نشأته حتى وفاته ،.مستعينين بما سجله بعض تلامذته عنه ٠

يقول عنه مؤلف كتاب «إمتاع أولى النظر فى بعض أعيان القرن الرابع عشر الجري» [٤] وهو أخص التلامذة الى نفس مسند العصر الشيخ محمد بن ياسين الفاداني ، الذى هو بدوره أخص تلامذة العلامة الشيخ خليفة الى نفسه ٠

«خليفة بن حمد بن موسى بن نبهان الامام العلامة الفقيه الفلكى الرياضي المعمر .. العمدة .. المؤقِّت .. قدوة العلماء .. المالكي المكي ، ولد بمدينة البحرين سنة ١٢٧٠هـ .. [٥] هاجر المترجَم من البحرين الى مكة المكرمة وعمره سبعة عشر عاما ، وصحبته والدته ولحِقَ بهما والده بعد بضع سنين حيث سكنها (اي مكة المكرمة) ، الى ان توفى بها سنة ١٢٩٩هـ ، اما والدته فقد توفيت سنة ١٣٠٠هـ» ٠

أما ابنهما الشيخ محمد بن خليفة النبهانى[٦] مؤلف كتاب (تاريخ البحرين) فقد عرض لبدء نشأة ابيه قائلا :

(٠٠ فاستحسن الشيخ خليفة بن حمد بن موسى بن نبهان سكنى مكة المشرفة فوجهه والده اليها اواخر عام ١٢٨٧هـ مع والدته وسنه يومئذ ١٧ حيث ان ولادته كانت سنة ١٢٧٠هـ فسكن ام القرى مع امه ثم بعد بضع سنين لحقه ابوه حمد بن موسى المذكور ، واستوطن مع ابنه مكة المشرفة» ٠[٧]

اما الشاعر احمد حمدي ملا حسين البصري فآثر ان يصف المترجَم شعرا فقال من منظومة طويلة :

هو العلم كم في الناس تعلو به الرُّتَب ... هـو المجـد الا ان ادراكـه صعب
ولايدرك الآمال من لم يكن لها ... صبورا ولن يعيىٰ وان صادف العطب
ولاتحسبن المجد تمرا تلـوكه ... وهل تُملَك البلدان ان لم يكن حرب
فكافح جهالات الهوى تحظ بالذى ... تروم من العليا وما ذلكم لعب
لعلك قد تمسى وأنت مقارب ... (خليفةً النبهانِ) في بعض ما تصبو
ففخر بنى طيء لنبهان في الورى ... وفخر بنى النبهان هذا الفتى الرحب
فقد هجر البحرين مسقط رأسه ... وآثر بيت الله فهو له حسب
فصار له الباع الطويل بأكثـر ... الفنون وفي طول المدى لم تزل تربو
فيوما فقيهاً قد تـراه وآخرا ... يعانى حساب النجم والشمس مُنكب
وطورا تراه في الصحارى مهندسا ... فيجرى عيونا من عيون «لتنصب»
واخرى ترى في الشعر تطرد خيله ... فتكبو جياد العالمين وما تكبو
فـأما سجـاياه فـأكرم بمثلهـا ... وليس له مثلٌ اذا عَظُم الخطب

ويقول عنه تلميذه في علم الفلك الشيخ عبداللطيف بن محمود المحمود[٨] يصفه ويصف كتابه المسمى بـ(الوسيلة المرعية في معرفة الاوقات الشرعية) :

الى م تحيل الفكر في وصل مية ... وتنـدب آراما حسانـا بهمـة
وتلهو بسعدى والرباب وزينبٍ ... وعن حاصلات الرُّبْعِ في جنح غفلة
فدع ذكر سعدى والرباب كليهما ... وشمر لضبط الربع من ذي الوسيلة[٩]
رسالة حسن برَّزت في فنونه ... وشاهِدُها ايضاحها في العبارة
بها اتضحت اوقات عمدة ديننا ... ودلـت علـى سـمت هـدانا بقبلة[١٠]
وَلِمْ لا ومنشيها يتيمة عصره ... سـلالة نبهـان شُمِي بخليفـة
خليفة خير مـاله من ممـاثل ... لقد سهل الفن السـير بفكرة
وعند انتها تكميلها قل مؤرخا ... (قواعد طُرْقِ الربع منشا الوسيلة)[١١]

وحين نأتى الى اخلص تلامذة الشيخ خليفة النبهانى اليه وهو مسند العصر فى الاحاديث النبوية العلامة الشيخ محمد ياسين الفادانى نجده يترجم له بقوله :

«اشتغل المترجم بتحصيل العلوم منذ وصوله مكة المكرمة وظل مجدا مثابرا عليه فى حلقات العلم بالمسجد الحرام على يد الأئمة الاعلام ، واشتغل بالتدريس فى المسجد الحرام ، وعين اماما بمحراب السادة المالكية ، كما عين مهندسا لتعمير عين زبيدة ، وعين الزعفرانة بمكة المكرمة وذلك سنة ١٣٢٦هـ ، ثم انضم اليه رئاسة تقسيم ماء عين زبيدة داخل مكة المكرمة فعرف بالقسام ، كما اسندت اليه رئاسة الوقت بمكة المكرمة وما حولها[١٢] .

ورغم اشتغاله بالتدريس فى منزله بـ (المسفلة)[١٣] وبالحرم الشريف ووظائفه ، وصعوده لجبل ابي قبيس مع تلاميذه لتعليمهم الفلك والميقات الا انه صنف مصنفات مفيدة كلها فى علمى الفلك والميقات ، منها كتابه الكبير المسمى (الوسيلة المرعية لمعرفة الاوقات الشرعية)[١٤] .

ويقول عنه معاصره وصديقه الاستاذ عمر عبدالجبار فى كتابه (سير وتراجم)[١٥] .

- (ولد بالبحرين ونشأ بها .
- تلقى علومه عن علماء الحرمين الشريفين وتخصص فى علمى الفلك والميقات .
- عرفته طويل القامة معتدل الجسم صحيح البنية ذا لحية كثيفة زادته مهابة ووقارا .

● قام رحمه الله برحلات من عام ١٣٠١هـ الى ١٣٢٠هـ الى افريقيا وأسيا الكبرى واندونوسيا وجزر الخليج العربى وعدن وزنجبار ودار السلام فاستمد من رحلاته تجارب وملاحظات وألوانا من الانتاج الثقافى ، وعن نشاطه وقوة عقله فقد ضل الطريق ربان الباخرة التى تقله الى اندونوسيا فتسلم منه القيادة وصحح سير الباخرة الى الطريق التى تقصده[١٦] .

● كان رحمه الله يعيش من كسب يده وعرق جبينه فقد تعلم فى البحرين الرمي بالبنادق والغوص بالبحار واستخراج اللؤلؤ منها ، كما تعلم الهندسة الميكانيكية فعين بمكة مهندسا لعين زبيدة والزعفران من عام ١٣٢٦هـ فأخلص فى عمله ونال اعجاب ولاة الامور على جده ونشاطه واخلاصه ، فضمت اليه مهمة تقسيم المياه فكان موفقا ناجحا واشتهر بالقسام ، ثم أصبح رئيسا للقسامين[١٧] ، وسطع نجمه وشهد له الجميع بالجرأة والشجاعة ورباطة الجأش ، وقد شهدته غير مرة يخلع ملابسه وينزل الى المقسم ، ثم يطلع وبيده ثعبان وهو قابض على رأسه» .[١٨]

رجل هوايته الغوص :

لقد اشتهر المترجَم الشيخ خليفة بن موسى النبهانى بهوايته للغوص ، تلك التى ملكت عليه نفسه فعرف بمهارته الفائقة فى الغوص على اللؤلؤ حيث مارسها صبيا كحرفة للتكسب ، كان ذلك فى المحرق بالبحرين من قبل ان يبلغ الحلم ، وتلك عادة كانت متبعة فى مجال اعمال البحر المختلفة حيث يستعان بالاطفال ما فوق العاشرة من

اعمارهم فى القيام باعمال بحرية خفيفة ليس بها اضرار او ارهاق بهم وهم يسمون ممتهن هذه المهنة «تابا» ٠

غير ان هذه الحرفة استأثرت بقلب الشيخ خليفة وجعلته يتحول فى بواكير يفاعته الى غواص اشتهر بجَلَده وجرأته فى مثل صيد (قروش البحر) (الجراجير) بالحراب ، ومثل ممارسته عملية الغوص اثناء الليل ٠ وتستمر هذه الهواية فى استبدادها بقلب الشيخ النبهانى وخاصة فى السنوات الاولى من هجرته الى مكة المكرمة حيث كانت تسلمه فى بعض الاحيان للذهاب الى مدينة جدة لممارسة اعمال بحرية كالغوص او صيد السمك ، وحيث عرف عنه دقة معرفته وجرأته بالغوص فى اعماق البحار كان يستدعى فى بعض الاحيان للقيام بالغوص فى البحر الاحمر فى اعمال لا تمت الى صيد اللؤلؤ بصلة البتة مثل جنوح السفن على الشعب المرجانية او التفتيش عن الغرقى وانقاذهم وما الى ذلك وخاصة اثناء مواسم الحج ، حيث تكثر سفن الحجاج القادمة والمغادرة لميناء جدة فى زمن كانت فيه هذه السفن هى الوسيلة الاكثر والاوفر فى نقل الحجاج من والى الحرمين الشريفين[١٩] ٠

ولقد كان الشيخ النبهانى وفيا لبلاده البحرين ، كان يأتيها فى بعض مواسم الغوص ، وهى مواسم اشتهرت فى الخليج العربي واشتهرت البحرين بها منذ اقدم العصور ٠ كان الشيخ حين يأتي البحرين يقصد مسقط رأسه المحرق فيركب البحر للغوص مع احد «نواخذتها» الكبار فاذا ما انتهى موسم الغوص فإما ان يدركه موسم الحج فيغادرها الى مكة المكرمة او لا يدركه فيقيم بها الشهرين او اكثر للتدريس باحدى المدارس الاسلامية بها او ربما طال به المكث بها الى موسم الغوص الثانى ، فيفعل فيه مثلما فعل فى الاول ٠ كل

ذلك وهو محاط بالرعاية من ذويه وتلامذته وشيوخه ومحبيه ، وكانت صلته بأمير البلاد آنذاك الشيخ عيسى بن علي بن خليفة آل خليفة ذات وشائج متينة لم تنزع حتى وفاتهما · ومما عرف عنهما انهما كانا يتبادلان المعرفة بشؤون الخيل او المشاركة بالرمى بالبنادق لاصابة الاهداف ، حيث اشتهر الشيخ النبهانى بأنه كان من الافذاذ النوادر فى الخليج والجزيرة العربية فى دقة اصابة الهدف بالبنادق ·

النبهـــانى
ربان وغواص

يُعد الشيخ خليفة النبهانى من الربابنة الافذاذ فى الخليج وجنوب شرق آسيا فقد ركب السفن للغوص والقيادة فى الخليج وعدن وسنغافورة واندونوسيا فشملته قائمة اولئك البحارة البحرينيين الافذاذ الذين ارتادوا بحار شرق افريقيا وجنوب شرق آسيا للعمل كربابنة وغواصين ، ثم جاء ابناؤهم واحفادهم فقرنوا العلم بالعمل فذهبت منهم قوة عمل للحام انابيب النفط تحت البحر فى كل من اليابان وجنوب شرق آسيا مثل ماليزيا واندونوسيا ثم شرق البحر الابيض المتوسط[٢٠] ومن بينها ليبيا ، بُعَيد انتهاء الحرب العالمية الثانية ٠

اما شيخنا النبهانى فقد ظلت انباء مناشط مواهبه فى الغوص والربننة تنتقل من مواقعها فى سفراته المتكررة سواء فى البصرة او اندونوسيا او عدن او البحرين او زنجبار او الكويت الى تلامذته وشيوخه بالحجاز او بالخليج او الجزيرة العربية ، وبسبب ذلك او بعضه نال ثقة ولاة الامور فى حكومة الحجاز ٠ لقد تبلور ذلك فى

تعيينه من قبل شريف مكة «عون الرفيق ابن محمد» مهندسا مائيا لتعمير عينى زبيدة والزعفران عام ١٣٢٦هـ ثم كلف بعد ذلك برئاسة ادارة تقسيم عين زبيدة داخل مكة المكرمة ، وكان قبلها وفى حدود عام ١٣٢٢هـ قد عين اماما فى محراب السادة المالكية بالحرم المكي ٠

وقد عرف عن الشيخ خليفة النبهانى علو همته ورباطة جأشه ، ومما يذكر عن نوادره فى ذلك انه كان اثناء اشرافه على عيون مكة المكرمة قد نزل عدة مرات الى قعر بئر زمزم للكشف عليه وتنظيفه ومنها انه كان يقوم باختراق اعماق الجداول بعين زبيدة العميقة المظلمة ثم يخرج من احد فتحاتها دون ان يصيبه شيء من الأذى ٠

يقول عنه الاستاذ عمر عبدالجبار فى كتابه (سير وتراجم) كما اسلفنا ، (... **وقد شهدته غير مرة يخلع ملابسه وينزل الى المقسم ثم يطلع وبيده ثعبان ، وهو قابض على رأسه** [٢١] ، **ومات احد الحجاج غريقا فى بئر زمزم فأحضر ولاة الامر الغواصين من جدة لإخراج الغريق ولكنهم فشلوا وخيل اليهم ان البئر واسعة تمتد الى باب السلام غربا والكعبة المشرفة شرقا ، فلما علم بذلك رحمه الله اسرع الى بئر زمزم فخلع ملابسه وربط فى قدميه كرتى حديد (قلتين) مكنتاه من النزول الى قاع البئر فأخرج الغريق وأخبر الغواصين بوجود اوساخ فى قاع البئر وأرشدهم الى الطريقة الفنية للوصول الى قاع البئر فغاصوا على ضوء ارشاداته ونظفوا البئر مما فيها من دِلَاء وشرح لهم ولطلابه وصف البئر فقال «ان عمق مائها ٤٠ ذراعا وارتفاعها من الارض الى علو فتحتها ٨ قامات ، وعرضها من اسفلها لايتجاوز باع الانسان ، وان البئر تحت الارض ينبع ماؤها من صخرة منقورة نقرا**

عجيبا» (وان هذا الوصف يخالف روايات الازرقى وغيره من المؤرخين من ان زمزم ينبع ماؤها من ثلاث عيون ، وان ماءها يمتد الى الشرق والغرب والجنوب ٠ وليس من رأى كمن سمع [٢٢])

ويواصل الاستاذ عمر عبدالجبار [٢٣] حديثه عن العلاَّمة خليفة النبهانى فيقول : «اشتهر رحمه الله بالتقشف والتواضع وكرم النفس وأصالة الرأي ، استمع اليه وهو يدرس مؤلفه «التقريرات النفيسة فى بيان البسيطة والكبيسة» اذ يقول : السنة الشمسية عدد ايامها ٣٦٥ يوما فى البسيطة و٣٦٦ يوما فى الكبيسة ، وهذا العدد هو مجموعة ايام البروج الاثنى عشر ، فان الشمالية وهى الحَمَل ، والثور ، والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة كلها فى واحد وثلاثين يوما ، الا الجوزاء فانها اثنان وثلاثون يوما ٠ والجنوبية وهي : الميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت ، وكلها ثلاثون الا القوس والجدي فتسعة وعشرون فى البسيطة ، وفى الكبيسة يكون القوس ثلاثين ، فيصير المجموع ٣٦٦ يوما ويتفق هذا التاريخ العربى فى الشمسية بهذا المقدار فى التأريخ الرومى والسريانى والميلادي والقبطي ، كل منهم سنته الشمسية البسيطة ٣٦٥ يوما ٠

واذا أردت تعيين الكبيسة من البسيطة لأي سنة شئت فاطرح من سني الهجرة يوما فى الكبيسة ، وهذا العدد هو مجموعة ايام البروج الاثنى عشر»[٢٤] ٠

ويختم الاستاذ عمر حديثه عن النبهاني فيقول : «كان رحمه الله يلقى دروسه فى سكينة ووقار دون ان يعتز بتخصصه فى فنه او يفخر به» ٠

لقد تصدر الشيخ خليفة لتدريس الفقه وعلم البحار وعلم الفلك والميقات ، واشتغل بذلك تارة فى منزله بالمسفلة من مكة المكرمة ، واخرى بساحة الحرم المكي ، وظل يطبق المنهج التطبيقى فى العملية التعليمية ، فكان يصعد مع تلامذته على جبل ابي قبيس لتعليمهم مبادىء علم الفلك ، ومنها رصد حركة النجوم والقمر والشمس ٠٠ وتأثير ذلك على الارض ٠

ومع كل هذه الانشطة التى كان يقوم بها ، ومع زياراته المتكررة الى البحرين مسقط رأسه او الخليج ، او بعض البلدان العربية والاسلامية كما ذكرنا سلفا ، فقد صنَّف مصنفات مفيدة فى علمى الفلك والمواقيت ، منها ما طبع قبل ثلثى قرن ونفد ومنها ما بقي على حاله او فقد بالضياع والتلف ، وقد عُرف الشيخ خليفة النبهاني بأنه شاعر مقل جدا ولكنه شاعر ناظم وليس بمطبوع الشعر ، وأكثر شعره مدائح نبوية ، وعُمِّر حتى ناهز التسعين عاما ولم يصلنا شيء من شعره ٠

من شيوخه :

١ ـ فى البحرين

ـ الشيخ عبدالمحسن بن ابراهيم بن عبدالمحسن الصحاف ٠
ـ الشيخ راشد بن عيسى بن احمد بن خميس ٠
ـ الشيخ مهزع بن قاسم بن فايز السبيعى ٠
ـ الشيخ علي بن محمد الجودر ٠

٢ ـ فى الحجاز

ـ الشيخ السيد احمد بن عبدالله الزواوي ٠
ـ الشيخ حسن بن ابراهيم الازهري (مفتى المالكية بمكة ٠

ـ الشيخ محمد بن يوسف الخياط الفلكى ٠
ـ الشيخ عبدالرحمن بن دهان الحنفى الفلكى الميقاتى ، وقد اخذ عن الاخير فنونا منها نظام الفلك وعلم الميقات ٠
ـ الشيخ الاستاذ حمود بن ناصر البغدادي ، وقد اخذ عنه بعض العلوم الرياضية والعقلية ٠

تلاميذه :

اما تلاميذه فى الحجاز ومكة المكرمة بالذات فكثيرون يصعب حصرهم ، وقد اوردنا بعضهم بين ثنايا الكتابة عنه ، اما فى البحرين فيمكن حصرهم فى المشايخ التالية اسماؤهم :

ـ علي بن محمد الباشا المالكى ٠
ـ عبدالعزيز بن عيسى بن جامع ٠
ـ ابراهيم بن هاشل ٠
ـ محمد بن عبدالرزاق المحمود ٠
ـ جاسم بن محمد الدغاث الخليفة ٠
ـ محمد بن عيسى بن راشد ٠
ـ عبداللطيف بن محمود المحمود ٠
ـ عبدالله بن عبداللطيف الصحاف ٠
ـ يوسف بن احمد بن محمد الخاطر (الاعمى) ٠
ـ يوسف بن فلاح ٠
ـ حسن بن عبدالله الشويطر وآخرون كثيرون ٠

أهم مصنفاته :

١ ـ كتابه الكبير المسمى (الوسيلة المرعية لمعرفة الاوقات الشرعية) ،

وقد نال هذا الكتاب اختصارا وشرحا من تلميذه النجيب العلامة محمد بن ياسين الفاداني ، وأسماه «المواهب الجزيلة من ازهار الخميلة ، وقد طبع وعم نفعه» ٠

٢ ـ جداول الدائرة المغناطيسية لمعرفة القبله الاسلامية ٠

٣ ـ منظومة فى منازل القمر ، نالت تعليقات السيد محسن بن علي المُساوي ، وقام بشرحها تلميذه الفاداني ، وأسماها «جني الثمر شرح منظومة منازل القمر» ٠

٤ ـ التقريرات النفيسة فى بيان البسيطة والكبيسة .. وتشتمل على جداول لمداخل البروج فى الشهور العربية ٠

٥ ـ ثمرات الوسيلة لمن اراد الفضيلة فى العمل بالربع المجيب ٠

٦ ـ رسالة رسم البسائط ٠

٧ ـ مجموعة رسائل فى علم الفلك (قُرِّر تدريسها بمدرستي الصولتيه ودار العلوم بمكة المكرمة) ٠

هوامش

(١) تاريخ البحرين للنبهانى ص ١٧١ وسير وتراجم عمر عبدالجبار ص ١٠١ ٠

(٢) لا مجال هنا للحديث عن ذلك التعليم وثائقيا وسنفرد له كتابا خاصا فى القريب ان شاء الله ٠

(٣) استمرت حكومة الشيخ محمد بن خليفة بن سلمان الخليفة من عام ١٨٤٢م الى ١٨٦٨م ٠

(٤) الشيخ سليمان محمود بن سعيد بن ممدوح المكي الشافعى احد تلامذة مسند العصر الشيخ محمد بن ياسين الفاداني ٠

(٥) يعنى مدينة المحرق مسقط رأس المترجم له٠

(٦) الرحالة العربى المؤرخ مؤلف كتاب (التحفة النبهانية) فى تاريخ البحرين والكويت والبصرة الذى اصبح مرجعا مهما من مراجع تاريخ منطقة الخليج والبحرين الشيخ محمد بن خليفة النبهانى الذى ولد بمكة وطاف فى كثير من البلاد العربية والاسلامية وتوفى بمكة ٠ اما فيما يتعلق بالقسم الخاص بالبحرين من التحفة النبهانية فقد اخذ المؤلف جل معلوماته من المحفوظات الورقية والشفهية للشاعرين ابراهيم بن محمد الخليفة ومحمد بن عيسى الخليفة ٠

(٧) التحفة النبهانية ص ١٧١

(٨) هو الفقيه النحوي الفرضي الشيخ عبداللطيف بن محمود المحمود احد علماء مدينة الحد بالبحرين .. اشتهر بتفننه فى علم الفروض .. له شعر قليل ٠

(٩) «الوسيلة» هو اسم الكتاب الذى وضعه الشيخ خليفة النبهاني للاوقات الشرعية ٠

(١٠) القبلة هى الاتجاه الى مكة المكرمة بما فيها البيت الحرام والكعبة المشرفة ٠

(١١) التحفة النبهانية ص ٢٣٨ و٢٣٩ ٠

(١٢) رئاسة الوقت تعنى اشراف المترجم على الشؤون المتعلقة بالمواقيت وتحديدها للصلاة والحج ورمضان وإصدار التقاويم السنوية وما يتعلق بمثل ذلك وهى وظيفة عظيمة ومهمة ٠

(١٣) حي من احياء مكة المكرمة ٠

(١٤) إمتاع أولى النظر فى أعيان القرن الرابع عشر للفاداني ص

(١٥) ولد بمكة سنة ١٣٢٠هـ ونشأ بها وتعلم بمدارسها وتخرج من الكلية العسكرية فى عهد الشريف الحسين بن علي ، وفى العهد السعودي اضطلع بمهام عديدة منها مساعد مدير المعهد العلمى السعودي ومدير شرطة الحرم ومدير عام الجوازات ، ورحل الى عدة بلاد عربية واسلامية ، وعمل فى تعليم اللغة العربية ونشرها وخاصة فى اندونوسيا ولا تزال كتبه تدرس ٠ وكان رائدا من رواد الحركة الكشفية بالسعودية ورائدا فى التأليف المدرسي ٠

(١٦) سير وتراجم ص ١٠١ و٢٠٢ عكاظ للطباعه والنشر بجده ٠

(١٧) ، و(١٨) سير وتراجم ص ١٠٢ دار عكاظ للطباعة والنشر بجدة ٠

(١٩) نقلنا ذلك عن احد تلامذته البحرينيين وهو المرحوم جاسم بن محمد الدغاث الخليفة ٠

(٢٠) كان افراد هذه الفرق ممن تدربوا على العمل فى شركة نفط البحرين (بابكو) فتعاقدت معهم شركات عن طريق (بابكو) للعمل فى اللحام تحت الماء ٠

(٢١) سير وتراجم ص ١٠٢ عكاظ للطباعة والنشر بجدة ٠
(٢٢) سير وتراجم ص ١٠٢ ، الكاتب يعنى هنا ان وصف الشيخ النبهاني لبئر زمزم صدر عن معاينة ميدانية قام بها شخصيا ، لا وصفا نقليا عمن سبقه ٠
(٢٣) سير وتراجم ص ١٠٤ ٠
(٢٤) كان زمن ذلك اواخر القرن التاسع عشر الميلادي ٠

من اعلام الخليج العربى

٦

المغمورون الثلاثة

الشاعر

عبدالمحسن الصحاف

صاحب لامية البحرين

١٨٧٤م - ١٩٣١م

ذلك البحرينى الذى اصبح شاعر ملك

بقلم

مبارك الخاطر

البحرين - ١٩٨٩

- الصحاف شاعر ملك
- هوامش
- الصحاف سلاله وموطن
- شعر الصحاف بن البحرين والحجار
- هوامش
- البحرين فى شعر الصحاف
- القصيدة الاول
- القصيدة الثانية
- القصيدة الثالثة
- لامية البحرين /

الصحاف / شاعر ملك

«كان الصحاف وثيق الصلة بالملك حسين بن علي حتى سماه بعضهم شاعر البلاط الهاشمى»

د . عبدالله الحامد

من حقك ان تندهش اذا قال لك من تثق به ان شاعر البلاط الهاشمى الحجازي كان بحرينى الأصل محرقى النشأة ، وأنه اصبح شاعر شريف مكة الملك حسين بن علي قبل وبعد ان اصبح ملكا على الحجاز ، لكن الحقيقة هى كذلك ٠

ومثلما كان قرائي من قبل لايعلمون الكثير من اجل اعلامّ الثقافة والأدب البحرينيين فى مساحة النصف الأول من القرن التاسع عشر والنصف الاول من القرن العشرين ، حتى اطلعتهم على ذلك من خلال اصداراتى عن اولئك الاعلام الذين خدموا موطنهم البحرين والخليج ، ووضعوا هذا الوطن فى مكانه المتقدم فى مجال البدايات الاولى للنهضة العربية الحديثة كقاسم بن مهزع وعبدالوهاب الزيانى وناصر الخيري وعبدالله الزائد ، وأمثالهم من اعلام الخليج العربى ٠٠ علماء وربابنة وأدباء وشعراء وزعماء ٠

واليوم ، وكعادتي ايضا ، سأصحب قرائي الى التعرف على علم بحريني جديد على اسماعهم ·· علم اخترق الحياة الثقافية والادبية الحجازية ، وباحدى يديه ثقافة عربية خليجية وبيده الاخرى خطة طموحة ليضع الاولى فى مكانها من المناخ الفكري والادبى الحجازي ، وليضع الاخرى فى بلاط الشريف حسين بن علي بمكة المكرمة ·

ولكن ·· كيف كان تعرفى على الشاعر عبدالمحسن الصحاف ؟

قد لايخرج ذلك التعرف عن كونه اكتشافا عفويا يحصل لأي باحث هاجسه البحث عما افرزته المناخات العلمية والثقافية فى البحرين من اعلام خلال القرنين الاخيرين ولم يُكتشَفوا بوضوح بعد ، اذ لا يعقل ان تكون تلك المناخات عقيمة فى مجال انجاب المبرزين ثقافيا وعلميا وأدبيا كالتى انجبت الربان الشهير راشد بن مقبل البنعلي ، وعالم الفلك والخبير المائي الشيخ خليفة بن حمد النبهاني ، والفرضى النحوي الشهير الشيخ عبدالله بن هجرس وآخرين ·· انها مناخات علمية انبتها النظام التعليمى القديم بكتاتيبه وحلقاته ومدارسه شبه النظامية ، التى كانت معروفة آنذاك وخاصة فى المحرق والمنامة ·

كانت البارقة الاولى فى تعرفى على الشاعر الصحاف هو ما كان يطرق سمعى منذ كنت صغيرا ـ بحي البن خاطر من المحرق ـ من ان اسرة الصحاف القريبة من بيتنا لها شاعر فى مكة كان عند الشريف حسين ·

ثم جاءت البارقة الثانية حين عثرت على ترجمة قصيرة للصحاف فى معجم (الاعلام) للزركلي ·· هذه الترجمة تقول :

(عبدالمحسن بن يعقوب الصحاف شاعر عاش فى بؤس ، ولد بالبحرين وانتقل طفلا مع والده الى مكة فتعلم فيها ومدح بعض الملوك والامراء وأرباب المناصب ، وله حماسة وغزل وارتفعت شهرته فى ايامه ، وخلف مجموعات من نظمه لاتزال محفوظة ، توفى بمكة) ٠

هذه الكلمات القليلة مع ما كان فى روعي من سماعي به وأنا صغير كفياني ان اضيف الصحاف الى قائمة من ابحث عنهم من اعلام البحرين والخليج ٠٠ كانت القائمة بضعة وعشرين اسما ، منهم من كتبت عنه ومنهم من ينتظر ٠

بعد البارقتين الاولى والثانية فى التعرف على الشاعر الصحاف جاءت الثالثة وهى اوسع وأدق حيث بدأت البحث عنه ميدانيا فى المحرق وبحي البن خاطر بالذات الذى هو موقع سكن اسرة الشاعر منذ القدم ، وبعد عامين من البحث والتحري لم اعثر على شىء ذي بال اللهم سوى نتف قليلة ساعدتنى على مزيد من التعرف على الشاعر ، من ذلك عثوري على قصيدته الشهيرة فى البحرين وأهلها والتى كان يحتفظ بها جاسم الدغاث الخليفة رحمه الله ، وكان الشاعر قد بعث بها الى ذويه فى البحرين مع بعض الحجاج البحرينيين فى حدود عام ١٣٢٥هـ حيث فُقِد مطلعها ومنها هذا البيت التالى :

سلام على البحرين ما ذر شارق من النور من نحو المحرق والدير

كذلك قمت باجراء لقاءات مع قلة من المعمَّرين فى البحرين لم يستطيعوا اعطائي الا معلومات قليلة عن حياته اليانعة القصيرة فى البحرين ، الامر الذى عوَّقنى عن الكتابة عنه لثلاث سنوات ٠

ثم جاءت البارقة الرابعة وكانت صيِّبا ممطرا بخير ، فقد وقع فى يدي كتاب لصديقى الدكتور عبدالله الحامد عنوانه «الشعر فى الجزيرة العربية خلال قرنين» ، وحين تصفحته ـ وكان سهل التبويب والتناول ـ عثرت فيه على ترجمة موجزة جدا عن شعر الشاعر عبدالمحسن الصحاف ٠٠ والدراسة توفى بالغرض الذى كتب من اجله ، وقد كانت خيرا لي ولأمثالى اذ اثبت المؤلف مصادره عنها بصورة جيدة ثم احال قارئه الى مكان تلك الدراسة ٠٠ وكانت كتاب التيارات الادبية لعبدالله عبدالجبار ، واعدادا من جريدة (القبلة) المكية ، وواحدا من جريدة (ام القرى) وآخرى من مجلة «المنهل» السعوديات ٠

وهكذا تعقبت تلك المصادر فى الرياض ومكة ، ولاتسل عن متاعب السفر والبحث ٠٠ يكفي انى سقطت مريضا موهَنا وعشت بين فندق ماريوت الرياض ومستشفى الملك خالد اياما أذرع فيها مدينة الرياض ، وبين تلك الايام من سبتمبر ١٩٨٧ وفبراير ١٩٨٨ استطعت ان احصل من ارشيف جامعة الملك سعود على جل قصائد شاعرنا الصحاف المنشورة فى جريدة القبلة الحجازية ٠

ثم جاءت خاتمة المسك فى البوارق ، وهى فى هذه المرة بارقة ثرة بالاضاءة فقد قيض الله الاستاذ الباحث مبارك العماري[1] ليقدح زنادها حيث وفقه الله فى زيارة له لمكتبة الحرم المكي الشريف بمكة المكرمة الى ان يعثر على كراس كبير يحتوي على مجموعة ضخمة من الشعر ، تضم مختارات من القصائد والقطع الشعرية الصغيرة لعدد كبير من الشعراء الحجازيين خلال منتصف القرن الرابع عشر الهجري وأوائل القرن العشرين الميلادي ٠

فى هذه المجموعة وبحس الفاحص المتمكن عثر الاستاذ مبارك العماري على نتف من شعر الشاعر عبدالمحسن الصحاف وعلى لاميته الموسومة بـ(لامية البحرين) كاملة غير منقوصة ، وحين عاد العماري الى البحرين انبأني بذلك ، وأضاف بأن للشاعر الصحاف بالمجموعة التى عثر عليها نتفا وقصائد كثيرة اخرى من الشعر ٠

لذلك كان عليَّ بالضرورة ان اطلع على تلك المجموعة لاستخلاص نماذج شعرية منها تخص الصحاف من اجل اثراء مؤلفى عنه ، وحين حادثت الاستاذ مبارك فى ذلك وجدته يلتقى معى فى هذه الرغبة ، ويبدى رغبة اخرى وهى محاولة فرز شعر الشيخ الصحاف من المجموعة للاستفادة منه مستقبلا ، لكن ما هى اقصر الطرق لتنفيذ ذلك ، وهنا جاء الحل فى مبادرة طرحها الاستاذ العماري ، حيث رفع الى ديوان سمو ولي العهد الامين رغبة فى احضار شريط (ميكروفيلم) للمجموعة كلها ٠

وما هى الا ايام معدودات حتى جاء الشريط المطلوب الى الديوان وسلم الى الاستاذ العماري ، الذى بدوره اودعه فى مركز الوثائق التاريخية بديوان سمو ولي العهد بمقر الاستاذ الدكتور علي اباحسين مدير المركز الذى بدوره ساعد مشكورا كاتب هذه السطور وسهل مهمته فى الاطلاع عليه والاستفادة منه ، وفى المركز وخلال ثلاثة اسابيع استطعت ـ بعد جهد جهيد فى استقراء الخطوط المختلفة للمجموعة ـ الحصول على نتف من شعر الصحاف المتمثلة خلاصته فى لامية البحرين ، وفى نتف اخرى من اشعاره الكثيرة بالمجموعة ذات السبعة الاجزاء ٠

وهنا لابد من الاشارة الى ان المجموعة فى الكراس تحتوي على سبعة اجزاء ، ولم يكن يخلو جزء منها من نتف من شعر الصحاف ،

ولقد اجتبيت لامية البحرين من الجزء الثانى من المجموعة ، كذلك اجتبيت نتفا قليلة من شعر الصحاف من مختلف اجزاء المجموعة ، وأوجزت فى ذلك كل الايجاز بسبب انى اتخذتها كنماذج من شعر الصحاف الذى يجده القارىء ضمن نماذج اخرى من شعره ، اذ لم يكن هدفى فى هذا المجال جمع شعر الصحاف ، فتلك مهمة اخرى ، كذلك فان هذه النماذج التى اخترتها هى من خلاصة شعر الصحاف وزبدته ، لكن ذلك لايغير من الحقيقة وهى ان للصحاف شعرا كثيرا قد تصعب الاحاطة به سواء المنشور منه فى صحف الحجاز او صحف البلاد العربية الاخرى ، او المخطوط منه كما هو متمثل فى المجموعة ذات السبعة الاجزاء المختلفة الخطوط الباهتة الحبر ٠

هوامش

(١) مبارك عمرو العماري من مواليد مدينة المحرق بالبحرين عام ١٩٤٨ ٠

- عضو بالمجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب بدولة البحرين ٠
- مسئول قسم التراث والأدب الشعبى بديوان سمو ولي العهد ، ينظم الشعر النبطي منذ عام ١٩٦٥ ٠
- مثل بلاده فى مجال الشعر النبطي فى كل من الاردن والكويت وقطر وأبوظبي والسعودية ٠

له من المؤلفات التراثية الشعبية المحلية :

١ - من اشعار لحدان بن صباح الكبيسى الجزء الاول ١٩٨١ ٠

٢ - شعراء الموال فى البحرين - المجموعة الاولى - فرج بومتيوح ١٩٨٣ ٠

٣ - شعراء الموال فى البحرين - المجموعة الثانية - حسين بورقبه ١٩٨٠ ٠

٤ - ديوان عبدالوهاب بن خليفة الخليفة ١٩٨٥ ٠

٥ ـ جنى السنين ، شعر السيد على احمد العبدالقادر ـ شعر نبطى وموال ١٩٨٨ ٠

٦ ـ شعر العرضة فى البحرين ٠

٧ ـ الوسمى .. شعر عمرو محمد العماري ، موال ونبط ٠

٨ ـ من أشعار رحمة بن راشد الدوسري ، موال ونبط ٠

ـ فاز العماري بالمركز الاول فى مسابقة سمو ولي العهد للقصيدة النبطية عام ١٩٧٩ ٠

ـ فاز بالمركز الاول فى مسابقة مجلة (اليمامة) السعودية عام ١٩٨٠ ٠

الصحاف
سلالة وموطنا

شاعرنا الصحاف الذى نترجم له الآن ضمن موسوعة (من أعلام الخليج العربى) [1] عربي السلالة والعائلة من جماعة الصحاف المعروفة بالبحرين ، والتى كانت مشهورة بعلمائها وقضاتها ، وهى شريحة من جماعة كبيرة كانت تقطن فى الاحساء وتنتمى الى قبيلة تميم · فلما ازدهرت منطقة الزبارة على يد مؤسسيسها آل خليفة بقوامة وامامة شيخها الصالح محمد بن خليفة الخليفة ، وذلك فى النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي هاجر اليها كمٌ هائل من القبائل القاطنة بشرق الجزيرة العربية ، ومنهم جماعة الشاعر الصحاف ، والتى كانت ايضا من بين من هاجر من تلك القبائل من الزبارة الى البحرين فى حدود العقد الاخير من القرن الثامن عشر ·

لقد اختارت جماعة الشاعر مدينة المحرق موقعا رئيسيا لإقامتها ، حيث استطاع افراد منها تسنُّم مواقع علمية وثقافية بمدينة المحرق عاصمة البحرين آنذاك فكان منهم قضاة وعلماء

ومفتون ، كان جدهم الاعلى هو عبدالمحسن عبداللطيف الصحاف ، وابناؤه هم ابراهيم ومحمد وعبداللطيف ، ومن احفاده عبدالمحسن وعبدالله الذى كان آخر من تولى القضاء منهم حيث توفى فى الخمسينات ، وبه على ما اعلم انقطعت فى البحرين سلالة العلماء والقضاة فيهم [٣] غير انه لم يخرج فيهم شاعر معروف كالشاعر الذى نترجم له الآن ٠

لذلك فعبدالمحسن بن محمد بن يعقوب الصحاف محرقى المولد والطفولة والتعليم الكُتَّابي ، مكي التعليم الدينى والادبى ، حجازي الاقامة والمصير ٠ خرج الى الدنيا بحي البن خاطر من المحرق عام ١٢٩١هـ ـ ١٨٧٤م وتربى فى كنف اسرة الصحاف ، فى رعاية ابيه محمد الذي كان من طلبة العلم فى مدرسة محمد بن حسن الخاطر القريبة من بيوت العائلة الصحَّافية ، فلما اراد هذا الاب التوسع فى دراسته الدنيوية الربانية غادر المحرق الى مكة المكرمة كعادة طلاب العلم آنذاك ، وصحب معه اسرته التى تتكون منه ومن امرأته وابنه عبدالمحسن ، وكان يافعا لا كما ذكر بعض من كتب عنه من الحجازيين من انه جاء الى مكة وهو طفل بصحبة ابيه حيث استقينا امر بلوغه يفاعته فى البحرين قبل ان يهاجر به الى مكة المكرمة ، وذلك من معمرى اسرته ومن محرقيين آخرين رأوه بينهم يافعا وهم اطفال صغار كالحاج سلمان بن مبارك بن عبدالله مؤذن مسجد البن خاطر فى المحرق منذ اواخر القرن التاسع عشر حتى منتصفه ، وكذلك جاسم بن محمد الدغاث الخليفة رحمهما الله ، اضف الى ذلك ما سجلناه عن الاستاذ سلمان بن احمد كمال صاحب المكتبة الكمالية فى المنامة من حيثيةٍ عن رحلته الاولى لحج بيت الله الحرام بصحبة الشيخ محمد بن عبدالعزيز المانع ، والحاج محمد عبدالله الباكر وتشرفهم بالسلام على الملك حسين شريف مكة والتقائهم بالشاعر عبدالمحسن الصحاف عنده [٤] وكان ذلك عام ١٩٢٢م ٠

إن شاعرنا عبدالمحسن كما تقول المصادر الحجازية عنه عاش فى ضنك من العيش ، واستمر ذلك معه إبان شبابه ومشارف كهولته ، لقد عمل الشاعر اول حياته مطوفا بالبيت الحرام ، ثم شمله ككثير من شعراء عصره التكيف مع مناخ الاسترزاق بالحرف الذى لامناص منها فى كف غائلة الجوع والحرمان عن اسرته ، وخاصة بعد ان تُوُفِّيَ والده . وقد عاش الصحاف يكتب الشعر بشرهٍ بالغ حتى اثبت وجوده بين شعراء الحجاز ، وقد نشر له شعر كثير فى صحف الحجاز ، وحضر المحافل الادبية والسياسية والقى فيها الشعر ، وتوفى بمكة المكرمة عام ١٣٥١هـ ، ١٩٣٢م .

شعر الصحاف
بين البحرين والحجاز

لايختلف اثنان من دارسى الحركة الشعرية فى الحجاز فى المساحة الزمنية خلال النصف الثانى من القرن التاسع عشر والربع الاول من القرن العشرين من ان اغراض الشعر فى تلك المرحلة كان اكثرها فى المديح والغزل والوصف والسياسة والرثاء ٠

ومن الطبيعى وقد تفتقت شاعرية الصحاف اول ما تفتقت فى هذا المناخ ان يشملها ما شمل معاصريها منه فقد عاش اديبا فى بيئة تعج بشعراء حجازيين ووافدين ومقيمين فى الحجاز ، منهم على سبيل المثال ابراهيم الاسكوبى وعبدالواحد الاشرم الجوهري ، ومحمد العمري الواسطي ، وعبدالحق العثمانى ، وعمر بري ، وعلي الطيب المدنى وآخرون كثيرون يوصفون بالفطحلة ٠

من بين هؤلاء وأمثالهم فى مدن الحجاز استطاع الشاعر الصحاف ان يجد له مكانا ركينا ، فى مجال اغراض الشعر الذى كان ينظم فيها هؤلاء الشعراء ، وقد عُدَّ الصحاف من شعراء ثورة الشريف حسين بن علي الذى اصبح بعد ذلك ملكا على الحجاز ٠ لقد عاش الشاعر الصحاف فى كهولته مناخ تلك الثورة فرآى كيف كان الحجاز آنذاك يشهد حركة عنيفة فالسلاح يجرد ، والجيوش تتدفق ، وابناء البادية يجندون ، والاستعراضات والحفلات ، والمهرجانات ، والوافدون من شمال البلاد العربية من نير الحكم التركي يستجيرون بظل الحرم ، وكان حسين وأولاده يخوضون المعارك فى الشمال

والجنوب والشرق دون انقطاع حتى استطاعوا بمساعدة الانجليز الذين استغلوا الخلافات بين الاتراك والعرب ان يمتلكوا ثلاثة اقطار عربية ، وكل ذلك جعل الشعراء يمدحون ويشيدون ![٥]

ويقول الدكتور عبدالله الحامد فى كتابه (الشعر فى جزيرة العرب) **كان شعراء الحجاز يجرون وسط غمار غامر من قصائد المديح لشعراء العرب من سوريا ولبنان يتدفق مديحهم علي الملك حسين يحيون فيه ثورته العربية على الحكم التركي ، وهم قوم ذاقوا من ويلاته ما ذاقوا فكان الشعراء الحجازيون يحاورونهم فى كل مناسبة**[٦] .

وقد عُرف الشاعر الصحاف بأنه اكثر شعراء الحجاز قربا من الشريف حسين ، وأكثرهم مديحا له ، شجعه فى ذلك اهتمام الملك بشعره ، فجاءت قصائده من اجمل القصائد التى تحدثت عن الملك وأعماله ، كما انها تعتبر من اوسع تلك القصائد وتخصصا بتسجيل اعمال الملك وجيوشه اثناء الثورة العربية الاولى .. يقول فى احدى قصائده مهنئا الملك فى احد اعياد الفطر :

بمنظرك المنير هـلال فطر ... به للعين بشر اي بشر
وقد صمنا لرؤيته ورمناً ... من المولى الجليل قبول أجرِ

إلى أن يقول :

أقمت شعائر الاسلام فينا ... بحسن تقبل وأجل ذكـر
تبيت تـرتل القـرآن فيه ... من الثلث الأخير لوقت فجر
وكم بالبيت طفت بلا رياء ... وفعل مُحبط لحصول بر
تبيت مفكرا والعين سهرا ... بشأن المسلمين وحل عسر
وأكبر ما اهتممت به ضعيف ... يقاسي الضغط من ظلم وجور
رأيت صلاحنا فرضا اكيدا ... فحق لنا الثنا بلسان شكر

وأدهشت العواصم مع شعوب بها لك سطّرت آيات نصر
لك الشرف المؤثل ياحسين لك الاعلام فى بر وبحر

ويقول عن جيوش الملك :

جيوشك احرزت قصبات سبق بديع الوصف فى كر وفر

وعن تلك الجيوش يقول فى قصيدة اخرى :

وصلت قومك بالابطال مبتغيا بالجد تملك للاجداد ما ملكوا
وقام انجالك الابطال تتبعهم جيوش بأسٍ بحد السيف قد سفكوا

ولقد ترك الشاعر الصحاف فى جل قصائده التى امتدح بها الملك الحسين وأعماله ، وخاصة فى ثورته وحكومته قبيل الحرب العالمية الاولى وبعدها وصفا دقيقا للاحداث الحربية التى وقعت فى شمال الجزيرة العربية والاردن وسوريا ، ومنها المعارك التى وقعت بينه وبين الاتراك وحلفائهم الالمان او التى وقعت بين العرب والاتراك مباشرة · انظره يقول مبلورا ذلك فى قصيدته (جنت على نفسها براقش) :

بحث العداة بظلفهم عن حتفهم وتباهتوا فى حومة الهيجاء
طحنت رحى الحرب الضروس رؤوسهم طحن الحبوب بساحة الحلفاء

الى ان يقول :

ياخيبة الالمان مما نابهم من هول خطب مزعج وعياء
أوما تروا «غليوم» بات يئن من سحق الهجوم وحسرة الضعفاء

الى ان يقول :

وجناحنا المنصور اصبح منشدا رجز الحماسة نحو نهر الماء

ولايترك الشاعر الصحاف المعركة التى وقعت بين الاتراك والالمان من جهة والانجليز والعرب من جهة اخرى والتى انهزم فيها الاتراك

وحلفاؤهم دون ان يعطى رأيه الشمولي فيها وخاصة فى الدولة التركية التى وقعت تحت براثن حكم الاتحاديين الاتراك حيث يقول مخاطبا تركيا :

يا تركيا عز النفوس قد انطفت ... انوار تلك الكهربا بخفاء
يا تركيا صدقت ان سرابهم ... ماء وان الوعد وعد وفاء
نوحي على الأَستانة [٧] العذرا التى ... مُلِكت بنفخ البوق والاغواء[٨]
نوحى على تلك الربوع واخذها ... بالاصفر الرنان والاغراء
فالاتحاديِون[٩] فى ارجائها ... عاثو فسادا بانتما الاعداء

ولا يفوت الشاعر الصحاف ان يستجلي من احداث اندحارات الالمان والاتراك فى الحرب العالمية الاولى رؤية استشرافية لما سيكون عليه الوضع الحربى فى الحجاز من ميل كفته لصالح الثورة العربية بقيادة الشريف حسين فيقول :

ياغرب قل للشرق يهتف عندما ... قرب انحلال الازمة الشماء
حيث المدينة عن قريبٍ فتحها ... وكذا معان بِكَرَّة الحلفاء
فالفأل بشرنا بنصر عاجل ... لهجت به الافلاك فوق سماء

- البحرين فى شعر الصحاف
- القصيدة الاول
- القصيدة الثانية
- القصيدة الثالثة
- لامية البحرين

البحرين فى شعر الصحاف

تلك كانت عجالة سقناها للتعريف الموجز ببعض الاغراض المهمة فى شعر الصحاف الحجازى البيئة ، وهى عجالة ليست بالدراسية او التحقيقية الموسعة ، وكلها تختص بشعره فى الديار الحجازية ٠

اما فى بلاده البحرين فلا أظنه قال شعرا أثناء حداثته فيها ، وكل ما قاله من شعر فيها وفى اهلها كان قد كتبه وهو فى الحجاز وبعث به الى بعض خاصته فى البحرين سواء كانوا من اهله او أصدقائه ، لكننا حتى كتابة هذه السطور لم نعثر الا على شىء يسير منه ، وهو لم ينشر ربما بسبب انه يمثل شعرا بينيا خاصا ٠

وباستثناء قصيدته «لامية البحرين» التى سنفرد لها حديثا خاصا بها فيما سيأتي بعد قليل ، والتى لا علاقة لها بالبحرين الا اسمها ضمن بيت واحد فقط جعله الشاعر فى خواتيمها وقال فيه :

لامية العجم تروي فضل صاحبها وان لامية البحرين تشهد لي

باستثناء ذلك فقد عثرنا للشاعر على ثلاث قصائد اهتمت بالبحرين وتغنت بتراثها ، وان اثنتين منها لها علاقة مباشرة بالبحرين وأهلها ، اما الثالثة وهى وان كانت تهتم بتلك العلاقة الا ان الشاعر اختصها بقبيلة معينة من قبائل الخليج والجزيرة العربية لها مكانة خاصة فى قلب الشاعر ، وجاءت مناسبتها حين اغتيل احد مشايخها عام ١٩٠٨ حيث رثاه الصحاف فى اواخر القصيدة ٠

القصيدة الاولى

سلام على البحرين

كل تلك القصائد الثلاث كان قد بعث بها الشاعر الصحاف من مهجره فى الحجاز كما اسلفنا الى البحرين فى اوقات متفاوتة ٠

ففى الاولى «سلام على البحرين» يفتتح الصحاف قصيدته آملا تجدد هذه التحية بتجدد الفجر فى طلوعه على المحرق والدير [١٠] ثم يذكر مرابع قومه وجودهم فى قِرى الضيف وإسعاف ذي الفاقة ، ويقول عن تلك المرابع انها لأترابه وعزوته ، وان منها قصر حاكم البلاد حينها الشيخ الجليل عيسى بن علي آل خليفة ، ثم يأخذ فى إهداء تحيته الى اعذاق النخل فى البحرين التى تحدرت بأحمالها من انواع الرطب «الخلاص» و«البچيرة» و«الغِرَّاء» ، ثم يعدد بعض انواع الفواكه البحرينية تلك التى كانت وافرة فى زمنه مثل التين والرمان واللوز الاحمر والابيض ، والتوت القرمزي اللون ، ثم يبوح الشاعر بشوقه الى المحرق وأهلها ومجالسها الزُّهر وأحيائها ، تلك الاحياء التى نشأ وترعرع فيها ، ويخص بالذكر حي البوعينين المطل على الساحل الغربى الاوسط من المحرق ويذكر فيه مسجدهم ومدرستهم [١١] ٠

ثم يهدي سلامه مرة اخرى الى البحرين مشيرا الى مقامه بمكة المكرمة وانه قرر ان لا يبرحها مدى حياته ، ففيها حرم الله العظيم

الذى قال الله فيه «ومن دخله كان آمنا» وان بمكة المكرمة هبط وحي الله على رسوله ﷺ ٠ كذلك يشير فى القصيدة الى علماء مكة الاجلاء وعلو مرتبتهم ، وان مكة المكرمة يأتيها الرزق من كل فج عميق ، ثم يذكر الشاعر بأنه سيقيم على وداده لبلاده البحرين وأهلها ، وسيذكرها كلما التقى بحجاجها ومعتمريها وهو يؤكد فى نهاية القصيدة انه سعيد جدا بمقامه بمهجره المتسم بالأمن والخير ٠

القصيدة الثانية

بلادي مجمع البحرين

لا احسب ان شاعرا بحرينيا فيما اعرف وصف بلاده بموضوعية ودقة وايجاز ، وفى ابيات قليلة كما وصف الشاعر عبدالمحسن الصحاف بلاده البحرين فى قصيدته «مجمع البحرين» ، فهى انشودة وطنية صدرت من شاعر يتمتع بخلفية معرفية محفورة فى ذهنه ، لكأنها معزوفة كتبها الصحاف ليترنم بها هو وكل من احب البحرين وجعل من ذلك الحب هاجسا معاشا ٠

وفى القصيدة تناغم متواتر ومتساوق ، وبها ديباجة ذات مدخل قويم يفضي بالشاعر الى تخلص سلسل ، فهو بعد ان يقص شريط افتتاح القصيدة بمقص الذكر الجميل فى قوله :

«رأيتك تبتغي ذكراً جميلا» ٠٠ يحث طالب الذكر الجميل قائلا : **«فادع الجليلا»** وبذلك انهى موضوع السؤال والجواب اللذين يحتملان الاطلالة ، وانهاهما بكلمتين سريعتين مفيدتين ، بعد ذلك خلص الشاعر الصحاف كما قلنا الى موضوع الافتتاح الذي استغرق ثلاثة ابيات قال فى اولها :

بهم زهت البلاد وفى اوال تجد في فيِّهم ظلا ظليلا

وبذلك فقد اصبح هذا البيت جسرا مريحا أقل الشاعر الى مبتغاه اذ ادخله الى ميدان فسيح تنقل فيه بين مدن البحرين

ومصايفها معطيا كل ذي حق حقه من الاهتمام مذكرا بقصور الرفاع ومشاتى الصخير ٠

لقد ذكر الشاعر عددا كبيرا من أسماء مصايف البحرين فى عملية شبه احصائية ولم يحط بها كلها ، اذ نسى منها ذلك المصيف المشهور الواقع ريفه حول قلعة الديوان بالمنامة الذى قال فيه الشاعر الاحسائي المعاصر الشيخ عبدالله العبدالقادر :

مشتاهمو بطن الصخير من الحمى ومصيفهم فى قلعة الديوان

بعد ذلك يدخل الشاعر الصحاف ـ عبر هذه القصيدة ـ فى صلب بيانه الواضح عن بلاده البحرين محاولا اعطاء فكرة اعلامية عنها فى مجالات الجغرافيا والثروات الطبيعية كالمياه واللؤلؤ والاصداف والانتاج الزراعي كالتمور بأنواعها ، وكذلك فى مجال التعليم والثقافة مختتما قصيدته بالابانة عن عشقه لبلاده ، ذلك العشق الاصيل ، الذى يرفعه الشاعر حجة بالغة فى وجه من يعذله فى انغماسه فى ذلك الحب ٠

القصيدة الثالثة :

ميمية الصحاف فى البوعينين

اما القصيدة الثالثة «ميمية الصحاف فى البوعينين» فسنوردها نصا فى الفصل الخاص بنماذج من شعره بسبب تخصيصها بسرد تاريخ قبيلة معينة.. ذلك التاريخ الذى سجلته مصادر عربية وأجنبية ٠

لامية البحرين

اما قصيدة الصحاف «اللامية» فهى لاميته المشهورة التى اطلق عليها هذا الاسم حيث قال فى اواخرها :

لامية العجم[١٢] تروى فضل ناظمها وان لامية البحرين[١٣] تشهد لي
ابياتها اثنان مع تسعين قد حسبت فكن لها حافظا وابذل دعاءك لي

ورغم اطلاق الصحاف على لاميته اسم البحرين فانه لم يأت فيها ، على طولها ، ببيت واحد فيه ذكر للبحرين ، لا من قريب ولا من بعيد ٠

وفيما عدا مقدمة اللامية التقريرية التى يمثلها بيتا مطلعها فان بقية ابياتها التسعين يكاد يتقاسم بداياتها حرفان ٠٠ الاول ألف الامر ، والثانى اداة الشرط (مَنْ) ، واللامية فى مجملها كعشرات اللاميات فى الشعر العربى قديما وحديثا تتسم بتقديم التوجيهات الخيرية والارشادات التصويبية التى يقدم فيها صاحبها تجربته وخبرته فى الحياة ٠

ان القارىء للامية الصحاف ليشعر بسعة الخلفية الفكرية والثقافية والعلمية التى يتمتع بها صاحبها ، وكذلك احاطته بتجارب من سبقه من مرشدين وقياديين مصلحين مستفيدا فى ذلك بتوجيهات

الكتاب والسنة ومترسما خطوات من سبقه ايضا من العلماء والمصلحين والمجددين · يقول فى لاميته :

واستفت قلبك فى أمر عزمت به ولا تشاور عديم الرأي فى عمل
وارعَ الجوار ولاتنسى الجميل ولو طال المدى واخشَ من اعداك عن كمل

الى ان يقول :

وكن لغيظك دوما كاظما وأنل من قد رجاك ولاتقطعه من أمل
واغنم سرورك ان ادركت ساعته وتب عن الذنب من قبل انقضا الاجل
ولاتَحُم يا أخي حول الحماءِ فمن قد حام حول الحمى لم ينج من زلل

وهو حين يفتتح لاميته وبعد بيتى ديباجتها يأتي مباشرة على ذكر العلم وفضله ، ويحث على طلب النافع منه ، ولكنه يستثنى منه انواعا ثلاثة هى علم النجوم وعلم الكيمياء والجدل · يقول :

وكـل علم تعلمـه بمعـرفـة الا ثلاثا فلا تعبأ بها وخل
علم النجوم وعلم الكيمياء معا كذا الجدال بسوء الجهل والخطل
فالشؤم فى النجم أن ادى الى كذب وخالف الشرع مثل الرصد فى زحل
والكيميـاء فبالافـلاس مقتـرن فخذ مقالي وارفض فاسد الجدل

وليس معنى ذلك ان الصحاف يعارض علوم الفلك ومعرفة النجوم والاكتشافات الخاصة بها ، فهذا العلم فى حد ذاته علم عربى اسلامي ، والمسلمون يعتمدون عليه باستمرار حتى اليوم والى الابد باستخدامه فى تدينهم وعباداتهم عبر ما يعرف بعلم المواقيت · ان ما يعنيه الشاعر هنا هو ممارسات التنجيم المفضى الى الرجم بالغيب الذى يزاوله المنجمون الذين قال فيهم رسول الله ﷺ (كذب المنجمون ولو صدقوا) ·

اما علم الكيمياء الذي ينهى الشاعر عن تعلمه حسب مفهومه فهو ذلك المختص بالممارسات التدليسية التى منها تجارب تحويل

المعادن الرديئة الى معادن كريمة مثل تحويل خام الحديد الى ذهب ، كما كان معروفا بصور محددة وبطرق ملتوية خلال القرون الوسطى ٠

اما حين ينهى الشاعر عن الجدال ٠٠ فانه يعنى ذلك الجدال الذى لا طائل منه ، وخاصة اذا كان بين جهلاء انانيين او مستكبرين متنافسين ٠ وعلى العموم فان الامعان فى الجدل يورث فُشُوَ البغضاء والشحناء بين المتجادلين ، لقد قال رسول الله ﷺ : **(ما اوتي قوم الجدل الا هلكوا)** ٠

ثم يدخل الشاعر من خلال لاميته فى مجال صوغ الارشادات السلوكية النبوية الكريمة ٠٠ من رعاية الجار واظهار السرور والبشر فى اللقاءات الانسانية من كظم الغيظ والدعوة الى اغتنام اوقات السرور ، ولكن الشاعر فى نفس الوقت يحذر من التمادي فى ممارسة المحرمات ، وان من الواجب على مقارفيها قطع ذلك بالتوبة عنها نهائيا ٠

ولايفوت الشاعر الصحاف ان يعطي رأيه فى مجمل مواقف الانسان ٠٠ اي انسان حيال تصرفات الآخرين المتباينة فى الحياة الاجتماعية ، مثل ان يقف الانسان موقفا يعرض فيه نفسه لتهم لم يجنها ولم يقربها كارتياد مواطن الفساد والانحلال ، او ما يشوب سلوكه القويم من تصرفات سيئة ٠

يقول الصحاف فى هذا المجال :

ولا تقف موقفا تُنمَىٰ له تهم بها تساء وتلقى فى سلا جمل
ولا تثق بكذوب خاسر ابدا مثل السراب كثير المكر والحيل
وارشق سهام صواب فى الكلام ولا تعبأ بفدم جهول بالغرور بُلِي

ويستمر الشاعر ـ من خلال لاميته ـ فى خطابه الى الآخرين محددا لهم نظاما للاستشارة والاستئناس بآراء الآخرين فينهي عن

استشارة سبعة اصناف من البشر وهم : الجاهل والحسود والمرائي والجبان والبخيل ، وذي العداوة ، والذى لا دين له فيقول :

وسبعة لا تشاورهم اذا حضروا ذو الجهل ثم حسود غير منتقل
كذا المرائي ، جبان ، والبخيل وذو عداوة او بمن يريديك بالفشل
مهما استطعت تجنب دِينهم فهموا كم قد اصابوا سليم القلب بالخلل
وغربل الناس وانخلهم بتجربة وكن فتى صَيْرَفِيَّ النقد ذا وهل
فالناس اجناس فاختر من تخالله منهم كما قد روى عن سيد الرسل
واحذر عواقب امر قد جننت به ولا تفكر بما يأتى من العذل

كذلك لا يفوت الشاعر ان يعطى رأيه فى سياقات التعابير اللفظية التى يحض فيها على الاتيان بالحجة البالغة الصائبة فى الدفاع عن الرأي او لدحض آراء الآخرين ، يقول :

وارشق سهام صواب فى الكلام ولا تعبأ بفدم جهول بالغرور بلى
ولا تجاوب سفيها فى مشاتمه تكن نظيرا له فى الوصف والمثل

ثم ينتقل الصحاف فى لامية البحرين الى ابياتها المفتتحة بأداة (من) الشرطية ، وهى أبيات تصل الى ٢٦ بيتا ، يفتتحها بقوله :

من يصنع العرف يجزى من عواقبه ثواب فضل مدى الاوقات لم يزل
من ذَمَّ ذُمَّ وأمسى عرضه هدفا لكل رام بسهم الجد محتفل

الى ان يقول مشيرا الى بعض طبائع الحيوان الشرسة بل وحتى الاليفة منها :

من لاعب القط ساءته أظافره والقط يمزح مَعْهُ مزح معتدل
من أطعم الحية الرقطاء محتفلا بها اذاقته طعم الموت بالختل

بعد ذلك يتوجه الشاعر الى قارئه بتوجيهات اخلاقية عظيمة فيقول :

وكن لدى من اتى يدعوك اسرع من ... برق وأَصبرَ للاثقال من جمل[١٤]
وفِّ وعد شهيراً كالسموأل فى ... حسن الوفاء وأرجى من بنى ثفل
ملاطفا ألمعياً حاذقاً فطنا ... اروى من الكتب فى علم الكلام مُلى
ممارسا ماهرا بقراط[١٥] وقتك فى ... وصف الدواء فى الإقدام كالبطل
ملاعبا كرة الأيام ممتطيا ... متن المعزة طاوي الرِّجل بالرَّجل
وابذر بذور عقاب فى قوى اسد ... فى صبر ايوب فى كر الامام على

وأخيرا لا يفوتنا هنا ونحن بصدد الانتهاء من هذا التحقيق التشريحى الموجز للامية البحرين ان نعرض لرأي الشاعر الصحاف فى لاميته حيث يقول فى وصفها :

واسمع قصيدة آداب مهذبة ... تغنيك عن حانة الصهباء والعسل
ألفاظها بعقود الدر فى شبه ... اودعتها حكما متقونة العمل

الى ان يقول :

فى كل وقت من الاوقات ان تُلِيَت ... تكاد تزهو على الاتراب فى المثل
فان نحوت الى انصاف معرفتى ... بلا فخار ولا ذم ولا خلل
لامية العُجم نروي فضل ناظمها ... وان لامية البحرين تشهد لى

بعد هذا الذى سقناه فى الحديث الموجز عن شعر الصحاف ، فان له ايضا شعرا كثيرا .. فى جميع اغراض الشعر المعروفة على عهده ، فقد كتب الكثير فى الغزل ، وهو فى جملته ضعيف ، وبعضه فى نساء معروفات على زمنه مثلما فعله زملاء له من شعراء الحجاز مع نسوة مثل عائشة بنت حسن ، وصالحة العسيري ، ورقية .. ومليحة شيره ، وفاطمة بنت محمد[١٦] .

كذلك فان للصحاف مديحا كثيرا فى رموز حجازية وبحرينية من امراء وشعراء وأعيان ، تماما كما كان يفعله بعض زملائه من شعراء الحجاز آنذاك ، وشعرهم فى هذا الغرض ضعيف كشعرهم اذ ينقلب فيه الممدوح على وجاهته كالعشيق المحبوب المتغزَّل فيه[١٧] ٠

وللصحاف ايضا من التخميسات والتشطيرات والتشجيرات شعر كثير وممل ، وظاهرة ذلك انه لم يكن يخرج فيه عن نطاق بيئته الشعرية التى شاركه فيها كثير من شعراء الحجاز حينذاك ، ولم يشذ عنهم فى ذلك ، اللهم الا فى مجال الشعر السياسى الذى جعل منه شاعرا ذا مكانة مرموقة ٠

والصحاف نظم الشعر فى انماط شعرية اخرى كالشعر النبطي والحُمَيْني والعامي ، وتجنب كتابة الشعر باللغة التركية كما هو شائع آنذاك بين بعض الشعراء العرب[١٨] ٠

هوامش

(٢) صدر منها حتى الآن مجموعة من ستة كتب بما فيها هذا الكتاب ٠

(٣) الشيخ عبدالله بن ابراهيم الصحاف احد قضاة مدينة المحرق الفضلاء فى النصف الاول من القرن العشرين ٠ كان يعطى دروسا دينية فى كل من مدرستي الحاج محمد بن حسن الخاطر وسلمان بن حسين بن مطر اللتين ليستا بعيدتين عن بيته ، وقد تأهل على يده كثير من أئمة المساجد ومؤذنيها ووعاظها ٠ وكانت له مكتبة كبيرة تحفل بالمخطوطات فلما توفي فى الخمسينيات من هذا القرن تصرف فيها ابنه عبداللطيف حيث نقل جزءا كبيرا منها الى دكانه القريب من بيتنا الذى كان يعمل فيه خياطا فباع اكثرها وتصرف بالباقى ، وقد رأيته يمارس ذلك بنفسى اذ كنت أرتاد دكانه يوميا للقراءة فى بعض كتبها ٠ ومن الجدير بالذكر ان الشيخ عبدالله تزَعَّم حملة معارضة مشروع التعليم الحديث فى البحرين عام ١٩١٩ وقد عارضه القاضى الرئيس قاسم بن مهزع فأبطل بعض حججه فسكت ٠

(٤) يقول الاستاذ سلمان احمد كمال فيما سجلناه عنه فى حياته انه ذهب مع شيخه الشيخ محمد بن عبدالعزيز المانع الى الديار الحجازية للحج عن طريق البحر وكان ذلك فى العشرينيات من هذا القرن وكان يصحبهم الحاج محمد الباكر وقد واجهتهم عاصفة هوجاء فغرقت باخرتهم قرب جدة فأُنقِذوا ونقلوا اليها فأقاموا فى جدة اياما للراحة استطاعوا فيها مقابلة الملك حسين والسلام عليه ، وهناك وجدوا الشاعر عبدالمحسن الصحاف لديه

فتعرفوا عليه وساعدهم الشاعر فى قضاء بعض حوائجهم المتعسرة ·

(٥) و(٦) الشعر فى الجزيرة العربية ص ٣٥٤ لعبدالله الحامد ـ مطابع الاشعاع التجارية بالرياض ·

(٧) الأَستانة : هي اسطنبول العاصمة التجارية للجمهورية التركية الآن ·

(٨) و (٩) الشاعر يعنى هنا ان انقلاب الاتحاديين الاتراك على الخلافة الاسلامية العثمانية وقع بدون دماء اي ان العاصمة سقطت فى ايديهم بنفخ بوق الحرب فقط ·

(١٠) البيت الاول من قصيدة «سلام على البحرين» ·

(١١) وهي واحدة من مدارس المحرق القديمة المؤسسة فى اوائل القرن التاسع عشر ·

(١٢) الشاعر يعنى بذلك لامية العجم لبهاء الدين الاصفهاني الملقب بالطغرائي ، ومطلعها :

الجد فى الجد والحرمان فى الكسل فانصب تصب عن قريب غاية الامل

(١٣) مجموعة اشعار مخطوطة لعبدالوهاب الدهلوي ـ مكتبة الحرم المكي الشريف ـ رقم المخطوط ٣٢٩٢ ج٢/ورقة رقم ١٢٧ ·

(١٤) الشاعر يعنى فى هذا البيت ان تلبى الدعوة الى النجدة فى الحرب وغيره وتصبر على ما اصابك ·

(١٥) أبقراط : ابو الطب اليوناني ·

(١٦) المجموعة الخطية لمكتبة الحرم المكى ·

(١٧) المجموعة الخطية لمكتبة الحرم المكي ·

(١٨) لقد تجنب الصحاف الكتابة بالتركية لانه لايجيدها ·

نماذج من
شعر الصحاف

لامية البحرين[1]

بالحزم والعزم لا بالفخر والكسل ... والفخر في فتكات البيض والأسل
والصدق في القول تنجي المرء صحبته ... والحظ يستر قبح العيب وهو خلي
فابذر بأرض التقى علما تعز به ... واحسن نباهة واتبع اوضح السبل
واحرص عليه ولازمه تنل شرفا ... وحاذر الجهل واترك صحبة السفل
وكل علم تعلمه بمعرفة ... الا ثلاثا فلا تعبأ بها وخل
علم النجوم وعلم الكيمياء معا ... كذا الجدال بسوء الجهل والخطل
فالشؤم في النجم ان ادى الى كذب ... وخالف الشرع مثل الرصد في زحل
والكيمياء بها الافلاس مقترن ... فخذ مقالي وارفض فاسد الجدل
واستفت قلبك في امر عزمت به ... ولاتشاور عديم الرأي في عمل
وارعَ الجوار ولاتنس الجميل ولو ... طال المدى واخش من اعداك عن كَمُل
وأظهر البشر في حال اللقاء لهم ... ولاتكن من وهي كيد الرجال خلي
وكن لغيظك دوما كاظما وأنل ... من قدر رجاك ولاتقطعه من أمل
وأغنم سرورك ان ادركت ساعته ... وتب عن الذنب من قبل انقضا الأجل
ولاتحم ياأخيَ حول «الحما»[2] فمن ... قد حام حول الحمى لم ينج من زلل
ولاتقف موقفا تنمى له تهم ... بها تساء وتلقى في سلا جمل
ولاتثق بكذوب خاسر ابدا ... مثل السراب كثير المكر والحيل
وارشق سهام صواب في الكلام ولا ... تعبأ بفدم جهول بالغرور بلي
وكن لكل نصوح قابلا وأطع ... اولى الامور وَإحذر سطوة الدول
ولا تجاوب سفيها في مشاتمه ... تكن نظيرا له في الوصف والمثل

وسبعة لاتشاورهم اذا حضروا ... ذوالجهل ثم حسود غير منتقل
كذا المرائى جبان والبخيل وذو ... عداوة فهو قد يرديك بالفشل
مهما استطعت تجنب دينهم فهموا ... كم قد اساؤوا سليم القلب بالخلل
وغربل الناس وانخلهم بتجربة ... وكن فتى صيرفيَّ النقد ذا وهل[3]
فالناس اجناس فاختر من تخاللـه ... منهم كما قد روى عن سيد الرسل
واغرس بمزرعة الدنيا لآخرة ... غرسا حوى ثمرا من صالح العمل
واحذر عواقب امر قد جننت به ... ولم تفكر بما يأتي من العذل
من لم يفكر اذا نابته نائبة ... فى الانتها قصدته الخُطْبُ لم يحل[4]
من يصنع العرف يجزى من عواقبه ... ثواب فضل مدى الاوقات لم يزل
من كاد كِيْدَ بكيدات الزمان ومن ... اراد غدرا بُلِى بالغدر من رجل
من ذَمَّ ذُمَّ وأمسى عرضه هدفا ... لكل رام بسهم الجد محتفل
من سالمته الليالي لايغر بها ... فحربها خدعة للفارس البطل
من شب طفلا على شىء وهام به ... عليه شاب ولم يبرأ من العلل
من باع وردا على الفحام ضيعه ... نحو البهائم والثيران من خبل
من فيه طبع قبيح لم يزل ابدا ... وخسة الطبع تحكى ريحة البصل
من هذب النفس بالطبع المفيد على ... وصيتى كل نقص فى الوضوح جلى
من لم يرسخ على التعليم من صغر ... لم ينتفع منه بعد الشيب فى نهل
من غره الجهل يوما حله ندم ... ونالـه الذل فى حل ومرتحل
من قد رأى نفسه بالكبر ذا كبر ... فانه ذرة فى سائر المقل
من يزدرى الناس فيما يزدرون به ... كأنه شعرة فى رجل منتعل
من هاب خاب ولم يظفر بحاجته ... ومن رمى فرص الاوقات عاد خلى
من عف خف على كل القلوب ومن ... دعته حاجته قد مل من ثقل
من سل سيف عتو البغي مات به ... من يؤذِى يُؤذَى ولو فى أرفع القلل
من لم تنبهه عين الدهر من سفه ... وهته اهوال أساد من الغيل[5]
من ضيع العمر فى لهو وفى لعب ... وغصنه مثمر لم يحظ بالأمل[6]
من قد أجار خؤونا من إغاثته ... كمن يجود على الغدار بالنزل
من اكرم الذئب او رباه مع غنم ... يعدو عليها بطبع الخائن الرذل
من قد تعود أكل السم عاش ولم ... يمت بغدر لدى ا لتمرين منتقل
من لاعب القط ساعته اظافره ... والقط يمزح معه مزح معتدل
من اطعم الحية الرقطاء محتفلا ... بها اذاقته طعم الموت بالختل[7]
من استدل بأعمى القلب اوقعه ... فى ورطة شحنت بالكيد والفشل
من علم الأبلـه المطبوع معرفة ... لم يفهمَنْها ولو اذنت فى جبل
من قد اعان قرين الظلم سلطه ... عليه رب الورى تسليط ذي عجل
من لم يكن شاكرا للناس فى عمل ... لم يشكر الله فى جود وفى نزل[8]
فان جهلت فخالط بعد تجربة ... واقرى السلوك ولاترعى مع الهمل[9]
واستغن عمن تشا من بعد ذاك تكن ... مثيله واغفر الزلات واحتمل

واخطب كريمة آباء غطارفة ... فالعرق دسَّاس يردى نسل كل علِى[10]
خذ الاصيل وجانب ضده حذرا ... ليس التكحل فى العينين بالكحل
واخش الدناءة والطبع الذميم ولا ... تنظر الى لقمة الانسان فى الأكل
وان كُويتَ فانضج باللهيب وقل ... (انا الغريق فما خوفى من البلل)
ولاتكن معجبا بالنفس مبتغيا ... هوى وشحا مطاعا دائم الكسل
اياك تطمع فيما ليس تدركه ... واحسن الى من أسا ياصاح واعتدل
واحبب حبيبك هونا ما وصل رحما ... وابغض بغيضك يوما ما ولا تصل
وكن لدى من اتى يدعوك اسرع من ... برق واصبر للاثقال من جمل
وفِّ وعد شهيرا كالسموأل فى ... حسن الوفاء وأرجى من بني ثقل
ملاطفا المعيا حاذقا فطنا ... اروى من الكتب فى علم الكلام ملى
ممارسا ماهرا بقراط وقتك فى ... وصف الدواء وفى الاقدام كالبطل
ملاعبا كرة الايام ممتطيا ... متن المعزة طاوي الرجلْ بالرحل
وابدر بدور عقاب فى قوى اسد ... فى صبر ايوب فى كر الامام علي
فى فهم يعقوب فى جود ابن زائدة ... فى ردع ثعلب من مكر ومن حيل
فى نطق سحبان فى حسن الخطاب وفى ... دها زياد الذى قد ساد كالمثل
فى لمح زرقاء فى تدمير ذى يزن ... فى خير نقد اياس دائم النقل
يوما بنجد ويوما بالحجاز وبالهداء يـ ... ـــــوما ويوما دارة العمل
وبالشام ويوما فى حمى عدن ... والهند يوما اظهر الذلل[11]
نزه فؤادك ما اسطعت من كدر ... ولاتُقِم فى حمى ذل ولا كسل
وارحل اذا نابك الضيم المسىء ولا ... تمكث بأرض وجنب موضع الخلل
جنب قلوصك عن تلك الرياض اذا ... ما جئت نجدا ولاتنزل بها وقلى[12]
الله اكبر من سحر العيون ومن ... سمر القدود التى كالغصن فى ميل[13]
كمٍّ قتيل بحسن الغانيات وبالطـ ... ـرف الكحيل الذي يرنو من الخجل
اياك اياك ان ترنو الى نظر ... فيه سهام تلاقى المرء بالاجل
واسمع قصيدة آداب مهذبة ... تغنيك عن حاجة الصهباء والعسل
الفاظها كعقود الدر فى شبه ... اودعتها حكما متقونة العمل
قد غصت فى لجج حتى ظفرت بها ... ان التأمل يبدي جوهر الاصل
فوصفها باهر مع حسن رونقه ... وكيف لا وهي قد فاقت على الاول
والشعر يُظهِر فى شيئين رونقه ... بيت من الغزل او بيت من الغزل
اعيذها من عيون الحاسدين لها ... بقُل أعوذ برب الناس عن كمل
فى كل وقت من الاوقات ان تليت ... تكاد تزهو على الاتراب فى المثل
فان نحوت الى انصاف معرفتى ... بلا فخار ولا ذم ولا ختل
لامية العجم تروي فضل ناظمها ... وان لامية البحرين تشهد لي
ابياتها اثنان مع تسعين قد حسبت ... فكن لها حافظا وابذل دعاءك لي
جاءت بحمد إلهى قرة وجلت ... فى عين كل اديب كامل نبل
وحسن مطلعها فاقت براعته ... وهلَّ فى بُرُج عليا ولم يفل
قد قلت فى بدئه والله الهمنى ... الحزم بالعزم لا بالعجز والكسل

هوامش

(١) مجموعة أشعار مخطوطة من مجموعة عبدالله الدهلوى ورقة رقم ١٢٧ و٢٠١ مكتبة الحرم المكي الشريف ٠

(٢) الحماء = الصواب : الحمى حرفه الشاعر ليستقيم له الوزن ٠

(٣) الوهل : الأناة ، اي كن ذا صبر وسعة بال ٠

(٤) لم يحل : اي لم يحل عليه الحول ٠

(٥) وهته : أضعفته ، والغيل : مفردها غول وهو حيوان خرافي ، واضطر الشاعر لنصبه فى غيل لتصبح غيّل ليستقيم وزن البيت ٠

(٦) وغصنه مثمر : أي فى ريعان الشباب (٧) الختل : الاحتيال فى الخفاء ٠

(٨) النزل : المسكن ٠

(٩) واقرى السلوك : اي اعتني بالاخلاق واكرمها ٠

(١٠) العرق الدساس : الاصل الخبيث ، قال رسول الله ﷺ (تخيروا لنُطَفِكم فان العرق دساس) ٠

(١١) الذلل : الإبل الطيعة ، واظهرها : ظهورها ٠

(١٢) ، (١٣) البيتان مترابطان يترجم الثانى فيهما للأول .. يحذر الشاعر المسافر اي مسافر بالنزول فى الروضات النجدية الممرعة خشية اصابته بسحر عيون الفتيات النجديات او تلك اللواتى تميزن بقدودهن السمر ٠

(سلام على البحرين)

سلام على البحرين ماذر شارق ... من النور من فجر المحرق والدير
مرابع قوم يغمر الجود عندهم ... نزيلهموا والمستجير من الفقر
مرابع أترابي وصحبى وعزوتى ... وسدة شيخ القوم عيسى ابى الفخر
سلام على اعذاق نخلل تحدرت ... بأحمالها من خالص البكر والغر
كذا التين والرمان واللوز أحمر ... وأبيض والتوت المقرمز كالجمر
وإنى الى اهل المحرق تائق ... وهل لي ان انسى مجالسها الزهر
سلام على احيائها وأخصها ... فريق البوعينين المنيف على البحر
يقوم به للخاطرين مسجد ... ومدرسة تعلى من العلم والذكر
سلام على البحرين من ابنها الذى ... بمكة ثاو لايريم مدى الدهر
بها حرم الله العظيم فمن يلذ ... بكعبته ينجو من الخوف والضر
ومهبط وحي الله والذكر يجتلى ... بأفيائها عند المقام وفى الحجر
مشايخها فى العلم اعلى مراتبا ... وأعلى مقاما فى الحديث وفى الذكر
ويجبى اليها الرزق معْ كل ممتر ... ومن كل فج تلقه دونما عسر
سنذكركم يا أهل بحرين كلما ... شدا الطير فى أوكانه وهو لايدرى
سيذكرنا منكم حجيج اذا اتى ... لعمرة او حج يقوم على البر
ويسعدنا انا مقيمون هاهنا ... بأكناف بيت الله ذي الامن والخير

ميمية الصحاف فى البوعينين

يا مطرب الحي انشدنا بتنغيم ... ولا تُعِر لعذول اذن متهوم
وسلني عن نقرات الدف تلق به ... رأي المشايخ فى حلٍ وتحريم
ففى الحجاز مباح بعضه وكذا ... بموطني من ذرى البحرين معلوم
الى بلادي التحايا أزجِها ولها ... الى اوال تحيـاتـى وتسليمى
الى ذويَّ بنى الصحاف كلهمو ... وآلِيَ الغـر تسليمى وتكريمى
وآل عينين احبابى الذين لقوا ... من دهرهم جفوة من بعد تعظيم
من دارم نسلهم ينمى الى فخذ ... من الخوالد بالامجاد مـزحوم
خليد عينين من آبائهم فأتى ... اسم البوعينين منه اسم تعميم
همو استضافوا جريرا عند زورته ... لهم بعينين فاستعدى كمكلوم
هم سمَّتوا الدوحة الحوراء من قدم ... هم انشأوا الوكرة الشما بتقويم
منهم بنو قُتُبٍ فى الذيد[1]مسكنهم ... وحوضهم فى جبيل غير مثلوم
وفى العبا امرٍهم قد انفذوه وفى ... البحرين من عسكر قاموا بترميم
محمد بن خميس بالخصوص فلا ... تنسى حكومته فيهم بتفخيم[3]
وحصنه فى متون البدع[4] معترف ... به كدرع سميك غير مفصوم
واذكر ابا احمد شيخ الفريق وقد ... نـاب المحرق اعسـار بتغـريم
فهب يُجزِى العطايا غير مكترث ... حتى استدان ليعطى كل معدوم
محمد الحسن بن الخاطر انفتحت ... لـه كنوز المعـالي دون تقليم
هو استضاف امير العرب فى عسر ... عبـدالعزيـز وخُويَيْـهِ بتكـريم
مذ أمَّ مسجده فى ليل مظلمة ... فبـات فيـه بتحنـان وتنعيم
فقام معه الى عيسى المليك ولم ... يـدعه إلا عـلى عـز وتعظيم
بنو محمد كثر فى عدادهمـو ... لكن أُفَضِّـل عبدالله بتقـديم
واليوم ارثيه مرتاع الفؤاد فقد ... اغتيل غدرا بتحريض وتصميم
رمـاه مـرتـزق بكف مـرتشٍ ... فاستهدف المجد والعليا بتهديم
رب المعالي شيخ فى جماعته ... سامي المكانة بين العرب والروم
جاءت مراثيه عشر فى تعددها ... حسب اعتقادي وقد تربو بترقيم[5]
بكاه فيها اساطين العلوم ومن ... آخـاه فيهـا بتدريس وتعليم
يا مقصد العلماء النجب تجمعهم ... فى حضن مكتبة من كل معلوم
قد كنت فى قطر نجماً وهالته ... تعم آفـاقنا من غـير تهـويم
عليك رحمات ربى فى تَنَزُّلِها ... تلف نفسـك فى حلٍ وتنعيم

بلادي مجمع البحرين

رأيتك تبتغي ذكرا جميلا ... وخيرا وافرا فادع الجليلا
وكن من عابديه بجنح ليل ... ولا تك في عبادته بخيلا
وحسبك من مشايخنا اتباعا ... فقد لا تلق بعدهمو مثيلا
بهم زهت البلاد وفي اوال ... تجد في فيِّهم ظلا ظليلا
ربوعٌ في المحرق تحتويهم ... وأخرى في المنامة لاتحولا
تظللها بساتين عراض ... طوال من بواسقها نخيلا
قصور في الرفاع مقرنصات ... واخرى في الصخير بها نُقيلا
مصايفهم بسيُّول[٦] وريّا[٧] ... وجابور[٨] وبدعة[٩] او بوزيلا[١٠]
وسترة[١١] او قضيبية[١٢] ومنها ... عراد[١٣] والقُرَيَّة[١٤] والنخيلا[١٥]
وما الذكرى بنافعتي ولكن ... أفرِّج كربتي شيئا قليلا
فراقهمو يعز عليَّ حتى ... كأني من فراقهمو عليلا
بملتزَم ببيت الله ادعو ... بجمع الشمل او لقياً طويلا
بلادي مجمع البحرين تدعى ... وأنعم بالجزائر ارخبيلا
ومسقط هامتي وربوع قومي ... واترابي وملعبيَ الجميلا
ومحتضن الاعارب والنشامى ... ولي فيها الاقارب والقبيلا
تنوء بمائها سلسا محلى ... ويوشك ان يفيض بها سيولا
وقاع البحر يسقيها بماء ... بُعَيدَ الجزر حلوا سلسبيلا
وتقذفه عيون سافحات ... عذارى والرحى وكذا القُفولا
وماء المزن تمنحه وفاء ... حُنَيْنِيَة الرفاع ولا فضولا
ولا تنسى لآلئها الدرارى ... ولا في الكون تلق لها مثيلا
وما أصدافها الا صحافا ... لجينيات مخشرها ثقيلا
ودولة غوصها وسعت بحارا ... من الهيرات لؤلؤها صقيلا
واما جئتها للعلم ترجو ... ففي يسر تنال به حصولا
مدارسها قلاع للمعالى ... وفي تعليمها حولا وطولا
مشايخها لهم قدح معلى ... بدين الله تعليما اصيلا
ومن اوقافها الغلات تأتي ... من المتصدقين لها وصولا
فيامن دأبه لومي وعذلي ... فعشقي في اوال له اصولا

وللصحـــاف قولـــه :

تموت الاسد فى الغابات جوعا ... وتأكل ما اشتهت عور الذئاب
وتمكث بالطوى زمنـا طويـلا ... ولحم الطـير يطـرح للكـلاب
وخنـزيـر ينـام عـلى فـراش ... تنعَّم بـالحـريـر المستطـاب
وذو جهـل ينام عـلى سريـر ... وذو أدب ينـام على التـراب

ولـــه :

قوض خيامك عن ارض تُعافُ بها ... وانزل بأرض اليها المجد ينتسب
وصاحب العز واسلك فى مسالكه ... وجانب الذل ان الذل يجتنب
وارحل اذا كانت الاوطان منقصة ... فالنقص فى القدر فيه يرخص الذهب
واظعن اذا لم تجد للمسك مشتريا ... فالصندل الرطب فى اوطانه حطب

ومن شـــعره :

الى كم مقامى فى بلادِ معاشر ... يروم اساءآتي وهجوى شبابها
فتعساً لدار لم تُصِنى وارضها ... تساوى بها ابنـاؤها وكـلابها
وقلـدتها الـدر الثمـين وانـه ... بجيد خنازير تناهـا حسابهـا
فـواهـاً لعقـد لايسـام وانـه ... لعمـرك شيء انكرتـه رقـابهـا
وما ضاقت الدنيا على ذي مروءة ... وليس السما بالقطر شح سحابها
ولا أغلقت ابوابها دون داخل ... ولاهو مسدود عليـه رحابهـا
فقد بشرتنى بالسعـادة همتى ... وفخمنى بين العزيز خطابهـا
لقد حذرتنى من هواني سجيتى ... وجاد من العلياء نحوى كتابها

وله ٠٠ وهو من باب الالغاز اللفظية فى الشعر وفيه تلاعب بالجناس فى اللفظ والمعنى :

خليـليَّ ان جئتمـا منـزلي ... ولم تجداه فروحـاً فروحـا[١٦]
وان زرتمـا رحبـه دائمـا ... ولم تجداه فسيحاً فسيحـا[١٧]
وان رمتمـا منطقـا من فمى ... ولم تعلماه فلوحـاً فلوحَـا[١٨]
وان لكمـا قلت قـولا يفيـد ... ولم تسمعاه فصيحاً فصيحَا[١٩]

ولـــه

لعمرك هل ترجى حياة لأمة ... وعز كما قد كان بالامر ماضيا
وكيف يرجَّى الآن اصلاح امة ... اذاً كان فرد القوم باللهو لاهيا
وهل يرجع المجد القديم ليعرب ... ويحيى زمانا بعدما صار باليا
فهل تتسنى من حياة لميت ... وان شعار العرب ان لا أباليا

ولـــه :

فدعنى ونفسى والعفاف فاننى ... عن الناس من فضل المهيمن مغتنى
فلو يدعنى كسرى الى ملكة فقد ... جعلت حيائي فى حياتيَ ديدنى
وأصعب من قطع اليمين على الفتى ... جنايته حراً .. اساءة مؤمن
وانكى على القلب السليم تأثراً ... صنيعة بر نالها من يدي دني

وله فى الغزل شعر كثير وهو قطع صغيرة متناثرة منها :

يا ملاح الـزمان رقـوا لحالي ... وامنحوني منكم بنيل وصالي
طـالما بت انظم الشعـر ليلا ... عنـد تـذكـاركم كنظم الـلآلى
واغنى بـه وارجو بـان قـد ... تسمحوا لى ولو بطيف خيالي
انا اهوى الملاح دهرا وقلبى ... طـامع فى وصـال كـل غـزال
ودوائـى اذا تعـاظـم دائـي ... لثم ثغر ورشف خمر حـلال
مالداء الهوى سوى ذاك طب ... للمشوق السقيم بعد اعتـدال

هوامش :

(١) منقولة عن نسخة لدى المرحوم جاسم محمد الدغاث الخليفة ·
(٢) الذيد : منطقة زراعية من مناطق إمارة الشارقة ·
(٣) راجع سجلات بومبى البريطانية اوائل القرن التاسع عشر ·
(٤) البدع : أحد أحياء الدوحة المهمة ، كان مركزها التجارى والحرفي حتى أوائل القرن العشرين ·
(٥) عدد المراثى الشعرية التى قيلت فى الشيخ عبدالله الخاطر منها مرثية سليمان بن سحمان شاعر نجد الأكبر ومنها مرثية أديب قطر الكبير الشيخ عبدالرحمن بن درهم ومرثية الشاعر الأحسائي احمد بن ماجد ·
من (٦) الى (١٥) اسماء لمصايف فى البحرين كانت مشهورة ·
(١٦) فروحاً : الأولى بمعنى مفرحاً ، وفروحا الثانية : فعل أمر بمعنى غادِرا واتركا ·
(١٧) فسيحاً الأولى بمعنى واسعاً رحباً ، وفسيحاً الثانية فعل أمر بمعنى سيحا فى غيره وأتركاه ·
(١٨) فلوحاً الأولى بمعنى الفلاح والنجاح ، وفلوحاً الثانية فعل أمر بمعنى أيضا اتركاه ·
(١٩) فصيحا الاولى بمعنى بليغا واضح الابانة ، وفصيحا الثانية فعل أمر ايضا بمعنى الصياح ·

نماذج
من شعره الحجازى

- فتح طيبة الغراء فى انتصار بنى الزهراء
- القصيدة الهاشمية الدمشقية
- يابنى العرب هلمو واهجموا
- جنت على اهلها براقش

فتح طيبة[1] الغراء
فى انتصار بنى الزهراء

يخاطب فيها شريف مكة الملك حسين بن علي ملك الحجاز آنذاك ·

بشراك نلت الفوز يابن محمد ... ما بعد بلدة احمد من مقصد
يا قدوة العرب الفخام وخير من ... بلغت أرومتهم كمال السؤدد
يا أيها الملك (الحسين) ومن رقى ... رتب الفخار بفضله المتفرد
اهنأ بخير بشارة عن طيبة ... من أسعدت دوماً بحجرة احمد
فاليوم هذا يوم عيد أكبر ... ومسرة امثالها لم نعهد
والعهد هذا عهد تاريخ به ... للعرب نصر فيه موت الحُسَّدِ
والعام هذا عام فتح اعظم ... لبنيك اصحاب السمو الرُّشَّدِ
قوم اذا اقتحموا الصفوف وجدتهم ... يتناشدون بكل شعر جيد
واذا اتوا فى حومة مشهودة ... فبفضلهم اهل الحمية تقتدى
دخلوا المدينة والقلوب مشوقة ... والورق بين مغرد ومردد
دخلوا المدينة بعد ان محقوا الاولى ... ماتوا بداخل أرضها والمسجد

دخلوا المدينة تحتويهم رايـة ... رفعت على نجم السما والفرقد
دخلوا وكل الصيد فى جوف القرى ... ليس القرى اعلى نقود مسدد
لغة لقد نسخت بنسخ رجالها ... ابناء قنطورا اولى النسل الردي
بـاجانحـا لـلاتحـاد وحـزبـه ... دع قول امسى فان قولى فى غد
واضرب عن الماضين صفحا انهم ... شُملوا بذل الاسر بعد تهدد
يامن حوى شرفا ومجدا شامخا ... بهـر العقـول بعـزة المتشيـد
تهنيك وُفْدُ الشرق واليمن الذى ... ابدى لك الاخلاص عند تأكد
فى كل شعب من شعوبك زينة ... عند المسا حوت السرور وفي غد
ومدافع قد قوبلت بالمثل من ... كل الجهات دويها لم يجحد
ما اتحف الاشياء حين تواترت ... عن نصرة الاشبال وقت توطد
ملكوا اماكن ليس تحصى واشتفوا ... من كل طاغ فى الزمان ومفسد
وتسابقوا للمجد بين اولى النهى ... وتقـدموا بـالعـاديـات الطُّـرَّد
وأتوا دمشقا جائحين لموصل ... ومُنَكِّبين عواصمـا لم تبعـد
فكأنما جيش الصحابة جيشهم ... بعُـلا فتـوحـات وجـد تمهـد
او خالد ابن الوليد ومن سرى ... مسراه فى الامر السديد الارشد
هم جددوا عهد الذين تقدموا ... وبهم اعـز الله دين محمـد
لـو اننا والله نبغى تركيـا ... كنا كأصف فى اقتراب الابعد
لكـن بـدأنـا بـالاهم لاننـا ... نشفي بأخذ الثأر حر الاكبد

القصيدة الهاشمية الدمشقية

دامت تحييـك بـالفتـح المسرات ... وقد تلتها من النصر البشارات
فاهنأ فان دمشق الشام قد ملكت ... بمن له فى عدات الدين سطوات
بالفاتح الشهم والندب الوحيد ومن ... بـه تـرحب احـزاب مطيعـات
اعنى سمو الشريف الليث فيصلكم ... ومن به انفصلت فى الحال شدات
والشام عنها ازيح الشؤم مذ افلت ... عن اهلها وانجلت تلك الظلامات
أتى اليهـا بـأشراف غطـارفـة ... لـهـم زئـير وتكبـير وضجـات
وقد دعاك المعري وهو مرتجز ... اشعـاره ولـه فيهـا حمـاسـات

والعرب ارواحها انبثت تقول له ... تهنيك تلك السجايا الهاشميات
يا فيصل فى بلاد الشام اجمعها ... نشرن روحا بها تحلو الاشارات
جاءت الى جيشك الساري ملائكة ... مسومين لهم بالجيش نجدات
فللسرور احاديث منممة ... صحَّت بأسنادها عنك الروايات
فازت دمشق وفاز القاطنون بها ... فقابلتهم من الجيش التحيات
كانوا يضجون عند الخوف فارتحموا ... وعنهموا رفعت تلك البليات
وطيبة بضواحى الشام اتصلت ... بعد التنائى فحيتها المسرات
وفوق رايتها العلياء قد خفقت ... من البشائر اعلام ورايات
وأرض ام القرى مذ سرها نبأ ... امست بها من عظيم الفخر زينات
وغردت فى رباها كل ساجعة ... لها من الانس افراج ونغمات
يا أهل حمص ومن اضحى لدى حلب ... وبَعْلَبَكَّةَ عمَّتْكم رعايات
عما قريب وجيش العيد عندكمو ... له إغاثات ضغط وانتصارات
يا ناصر الدين من عز بنهضته ... وكم لأعدائه سارت سرايات
وخُبَّ فيها بأبطال تذل لهم ... من الحماسة هاتيك العصابات
وقام ينصر اقواما بها خذلوا ... آباؤهم بحبال الشنق قد ماتوا
نادته ارواحهم من بعد ما زهقت ... قم ايها الباز آن اليوم ميقات
قم وانهضنَّ لقوم اصبحوا شيعا ... وما لهم عندما جاروا ديانات
وليهم انور[1] والمشْبِهون له ... بئس العقائد بل بئس القياسات
لا يرقبون بنا إلاًّ ولا ذمَة ... وما لهم فى بنى الاسلام راقات
أفنوا رجالا بأرض الشام نعهدهم ... تنعِى مآثرهم فى الليل زوجات
لا ذنب يوجب الا كونهم عربا ... لهم على الدين والاعراض غيرات
مالوا عليهم عتوا واعتدوا وبغوا ... وكم لهم بالاذى فيهم لعانات
وافى جمال[2] ومن ولاه فاتحدوا ... على الضلال واغرته غوايات
يا حسرة الشام مما قد ألمَّ بها ... كم عرضحال لها فيه شكايات
يا لوعة الشام فى إبان سدتها ... تجرعت غصصا فيها استخارات
فالسهد أحلقها والظلم أغرقها ... لها حنين مضام وانتشاقات
فقلت لبيك بنت الشهم .. قمت لها ... لما دهت كل اهليها الملمات
وحين لبيتها كفت مدامعها ... عن النحيب فناجتها السعادات
وقد جبرت بلطف الغدر خاطرها ... تقول قد شغلتنا عنك غارات

فشاهدي اليوم اولادي فما برحوا تحثهم للقا الاعداء ساحات
لابد من ساعة كل المرام بها وكل شيء له حد وغايات
فقلت صبرا الى ان جاء فيصلها وقد ازيلت به تلك الدجنات
نادته روح صلاح الدين يا أملي جرد سيوفك فالثارات ثارات

يا بنى العرب ٠٠ هلموا واهجموا

يابنى العرب هلموا واهجموا ليس يأتى الموت الا بالاجل
نجم فخرى[1] وجمال قد أفل واختفى جيشهما بل واضمحل
يا بنى الاوطان هبوا عجلا ان لله جنوداً من عمل
جندِلوا فخري وهاتوا جنده بين كل الخلق يعروه الخجل
أفلس المشؤوم فى أسرته مذ رأى المخبر حيا ما وصل
نهب التمر مع الاموال فى طيبة الغراء ٠٠ اعيته الحيل
رتب القرصين للشخص ولم يعطه الا باجراء العمل
خدَّم النسوة من خسته جهة السكة والامر جلل
اصبح القوت لديهم غاليا فشكوا لله من ظلم حصل
وتوُفِّي بالطوى اكثرهم كم أمات الجوع قِرما وقتل
فغدوا فى حسرة ترهقهم وهو فى ارغد عيش ما سأل
ليس يعطيهم ولايرحمهم حسبه الله الذى عز وجل
يابنى طيبة لاتأسوا ولا تحزنوا من جور خطب قد نزل
فسيمحو الله عن اوطانكم ذلك الباغي ومشؤوم العمل
انما جيران طه المجتبى فى حمى الله ومختار الرسل
(لمعان) قد أتت قبضتكم وكذا طيبة بالصدق .. أجل
ادخلوها بسلام آمنين فهنيئا للذى فيها دخل

جنت على أهلها براقش

بحث العداة بظلفهم عن حتفهم وتباهتوا فى حومة الهيجاء
طحنت رحى الحرب الضروس رؤوسهم طحن الحبوب بساحة الحلفاء

وتهافتوا مثل الفراش لموتهم حيث الفراش قتيل نار ضياء
ما حرب بكر فى العصور وتغلب وقبائل جلت عن الشحناء
ابدا وما كل الحروب وعهدها الماضى كعهد الغارة العشواء
قد سطَّر التاريخ من فتك العدا عبرا روتها معشر النبلاء
يا خيبة الالمان مما نابهم من هول خطب مزعج وعياء
اوما تروا (غليوم) بات يئن من سحق الهجوم وحسرة الضغطاء
قد كاد عند النهر يغرق نفسه حتفا لسوء تقهقر ورثاء
و(لِويد جرج)[٣] قد أطال ثناءه للقائد المرشال فى البيداء
وجناحنا المنصور اصبح منشدا رجز الحماسة نحو نهر الماء
والفيلق المغلوب عند هجومنا جعل اللقا فى الصلح باب رجاء
وغدا بذلك لاهجا ومكررا طلبا بلا امر يكون نهائي
لكننا لم نكترث بخطابه من فرط نصر مؤذن بعلاء
لم تستطع عدَّ الاساري دهشة من كثرة الجرحاء والقتلاء
حُزْنَا اساطيل العدا من قوة وأماكنا عدت بلا احصاء
ومعامل قد حُطِّمت فى خطهم من نار طياراتنا عجزاء
ومدافع من كل طرز اطلقت فى الطائشين بعزة وشقاء
يا حرب قد أشبعت اطيار الفلا والوحش غصَّ بهيضة الاشلاء
جثت على جثث حكت رص البنا بين الاسود وصولة الزملاء
كم من مدرعة لهم فزنا بها تغنى مشاهدها عن الانباء
يا تركيا كنت الفتاة بما مضى والآن شبه أسيرة شمطاء
يا تركيا نفخوك نفخا زائدا خدعوك منه توهما بجزاء
يا تركيا عز النفوس قد أنطقت انوار تلك الكهربا بخفاء
يا تركيا صدقت ان سرابهم ماء وان الوعد وعد وفاء
نوحى على الأَسِتَانة العذرا التى ملكت بنفخ البوق والاغواء
نوحى على تلك الربوع واخذها بالاصفر الرنان والاغراء
فالاتحاديون فى ارجائها عاثوا فسادا بانتِما الاعداء
عبثت طيور البين فى أفيائها وتنوهشت بالحية الرقطاء
والملك ودعها وداع مفارق والشؤم ضاجعها بغير نداء

ولقد روى التاريخ فى ألمانيا ... منْ فرط ضعضعة واعظم داء
خابت مساعي الاتحاد ولم تزل ... معكوسة الآيات والآراء
يا غرب قل للشرق يهتف عندما ... قرب انحلال الازمة الشماء
حيث المدينة عن قريب فتحها ... وكذا (معان) بكرة الحلفاء
فالفأل بشرنا بنصر عاجل ... لهجت به الافلاك فوق سماء

ـ هوامش

(١) طيبة : المدينة المنورة عندما دخلت فى حوزة الملك حسين بن علي إبان الحرب العالمية الاولى بعد خروج الاتراك منها ٠

(٢) أنور باشا : أحد قادة الاتراك فى الشام أثناء الحرب العالمية الاولى ٠

(٣) جمال باشا : الملقب بجمال السفاح وهو أحد قادة الاتراك فى الشام إبان الحرب العالمية الاولى ٠

(١) فخرى : أحد قادة الاتراك ٠

(٢) مدينة فى جنوب الاردن ٠

(٣) أي لويد جورج رئيس وزراء بريطانيا أيام الحرب العالمية الاولى ٠

اهم
المصادر والمراجع

١ ـ اوراق من مجموعة المؤلف ٠
٢ ـ الوثيقة/العدد ٤/١٩٨٤ ـ اصدار مركز الوثائق التاريخية بدولة البحرين ٠
٣ ـ التحفة النبهانية/تاريخ البحرين ج ٢/المطبعة المحمودية مصر ١٣٤٣هـ ٠
٤ ـ الشعر في الجزيرة العربية/خلال قرنين ط ١/١٩٨١ مطابع الاشعاع بالرياض ٠
٥ ـ نزهة الابصار ج ٢ للشيخ عبدالرحمن بن عبدالله بن درهم/الاجزاء الثلاثة/مطابع دار العباد بيروت ٠
٦ ـ تاريخ مكة/دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران/احمد الساعي ج ١/نشر مكتبة الثقافة بمكة ١٩٥٢/دار الكتاب العربي ٠
٧ ـ التعليم في مكة والمدينة آخر العهد العثماني/د ٠ محمد عبدالرحمن الشافح/المطابع الاهلية بالرياض/١٩٧٣ ٠
٨ ـ الرحلة الانورية الى الاصقاع الحجازية والشامية/محمد كرد علي/المطبعة العلمية ١٩١٦ ٠
٩ ـ ماذا في الحجاز/احمد محمد جمال/مطبعة دار احياء الكتب العربية (البابي الحلبي) مصر ١٣٦٤هـ ٠
١٠ ـ سلافة العصر/في محاسن الشعراء بكل مصر/لابن معصوم/مطابع علي بن علي/الدوحة قطر ٠
١١ ـ شعراء القطيف من الماضي/علي منصور المرهون/مطبعة الآداب بالنجف ٠
١٢ ـ مختارات آل عبدالقادر/محمد عبدالله آل عبدالقادر ط ١/١٩٦٤ ٠
١٣ ـ ادباء الكويت في قرنين ج ١ لخالد سعود الزيد/ط ٢/١٩٦٧ ٠

١٤ ـ مجموعة اشعار مخطوطه/مجموعة عبدالله الدهلوى /مكتبة الحرم المكي الشريف ٠
١٤ ـ شعراء الجزيرة العربية فى نصف قرن/قسم القطيف والبحرين/د ٠ عبدالله الحامد/ط ١/١٩٨١ مطابع الاشعاع بالرياض ٠
١٥ ـ شعراء نجد فى ستة قرون/الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام/ط ١/١٣٩٨/مكتبة ومطبعة النهضة بمكة المكرمة ٠
١٦ ـ شعراء العوامية بالقطيف/الشيخ سعيد الشيخ علي آل ابي المكارم ط/النجف عام ١٣٨١هـ ٠
١٧ ـ احسن القصص/لخالد محمد الفرج ط/قطر ١٤٠٢هـ
١٨ ـ تشنيف الاسماع بشيوخ الاجازة والسماع/الشيخ محمد ياسين الفادانى ط/دار الشباب للطباعة بالقاهرة ١٩٨٤ ٠
١٩ ـ سير وتراجم/عمر عبدالجبار ط/عكاظ للطباعة والنشر/جده ٠
٢٠ ـ ديوان خالد الفرج ج ١/مطبعة الزفى/دمشق ١٩٥٤ ٠
٢١ ـ تحفة المستفيد بتاريخ الاحساء القديم والجديد/محمد عبدالله آل عبدالقادر الانصاري ط ١/١٣٧٩هـ ٠
٢٢ ـ مختارات سجلات بومباي/رقم ٢٥/١٨٥٧ الفصل الخامس بالعتوب دراسة للاساتذة فتوح الخترش ٠
٢٣ ـ لؤلؤة البحرين للشيخ يوسف احمد الدرازى ٠
٢٤ ـ انوار البدرين/للشيخ علي الشيخ حسن البلادي/طبع ١٩٨٦م ٠
٢٥ ـ شعراء هجر/عبدالفتاح محمد الحلو/ط القاهرة ١٩٧٥ ٠
٢٦ ـ الأعلام/لخير الدين الزركلي ج ٤ ط/٣ ٠
ملوك العرب ج ٢/أمين الريحانى ط/بيروت ١٩٢٢ ، القاضي الرئيس قاسم بن مهزع/مبارك الخاطر/ط/الكويت ١٩٧٥م ٠
الصحف
القبله
المنهل
العرب
صوت الحجاز
ام القرى

بطاقة المؤلف

الاسم رباعيا : مبارك راشد جاسم الخاطر /
مكان وتاريخ الولادة : البحرين ـ المحرق ١٩٣٥
الجنسية : بحرينى
الديانة : مسلم
العنوان الدائم للمراسلة : وزارة الاعلام / ادارة التراث / ص ٠ ب ٢١٩٩ ـ منزل ٦٦٤١٠٣
رقم الهاتف : عمل ٢٥٦٦٠٠
العمل الحالى : باحث وثائق ومخطوطات

عضو المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب
عضو / رابطة الادب الاسلامى
عضو / اتحاد المؤرخين العرب
عضو / جمعية تاريخ وآثار البحرين

عضو/جمعية الاصلاح

حامل وسام المؤرخ العربى

اللغات التى يجيدها : العربية

الانتاج العلمي :

(أ) الكتب :

١ ـ نابعة البحرين / عبدالله الزايد ط/١ و ٢/١٩٧٢ ـ ١٨٩٤ ـ

٢ ـ القاضى الرئيسى / قاسم بن مهزع ط / ١ و/١٩٧٥٢ ـ ١٨٤٧ ـ

ـ الكتابات الاولى الحديثة لمثقفي البحرين من ١٨٧٥ ـ ١٩٢٥

٤ ـ المنتدى الاسلامى بالمنامة ط/١ ١٩٨١

٥ ـ الاديب الكاتب / ناصر الخير ط /١ ١٩٨٢

٦ ـ المسرح التاريخى فى البحرين والخليج ط /١ ١٩٨٥

٧ ـ ابن مهزع / مزيدة ط /٢ ١٩٨٦

٨ ـ ابن مانع بين الخليج والجزيرة العربية

٩ ـ شيئا من الاصغاء ٠٠ باسادة / ديوان شعر

١٠ ـ التعليم الاهلى فى الخليج ما قبل التعليم الحديث من ١٨٠٠ ـ ١٩٥٠م

١١ ـ المؤسسات الثقافية الاولى فى الخليج من ١٩١٣ ـ ١٩٣٦

١٢ ـ المغمورون الثلاثة ٠

(ب) البحوث والدراسات والمقالات :

١ ـ شذرات من حياة الزائد الادبية / مجلة الخميلة ١٩٥٢

٢ ـ مقالات فى الادب القطرى / مجلة العروبة القطرية ١٩٧٢

٣ ـ بحوث فى حلقات عن دعم البحرين للمجهودات الحربية العربية والاسلامية من ١٩١١ الى ١٩٧٣ مجلة المواقف البحرينية ١٩٧٣ ٠

٤ ـ مقدمة فى التطور الفكرى لمثقفي البحرين من اواخر القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين/بحث مقدم لمؤتمر الدراسات التاريخية المنعقد في ابوظبى عام ١٩٧٩ / منشور ٠

٥ ـ طباعة البحرين من ١٩١٣ الى ١٩٤٨ / بحث مقدم لمؤتمر البحرين عبر التاريخ المنعقد فى المنامة عام ١٩٨٣م منشور

٦ ـ الكتابة للطفل / بحث مقدم للمؤتر الثالث لرابطة الادب الاسلامى العالمية ١٩٨٩ ٠

المؤتمرات والانشطة العلمية الاخرى :

١ ـ مؤتمر الشباب العالمى الاسلامى / المنعقد فى طرابلس / ليبيا عام ١٩٧٣ ٠
٢ ـ مؤتمر الدراسات التاريخية للخليج المنعقد فى ابوظبى عام ١٩٧٩ ٠
٣ ـ مؤتمر السيرة النبوية المنعقد بالدوحة عام ١٩٧٩ ٠
٤ ـ مؤتمر / الدعوة والدعاة الاول بالمدينة المنورة ٠
٥ ـ الحلقة العالمية الرابعة لدراسات الخليج مارس ١٩٨١ ٠
٦ ـ مهرجان الشباب العربى السادس / المنعقد فى الرياض ١٩٨٣ ٠
٧ ـ مهرجان شعراء الامة العربية ببغداد ١٩٨٤ ٠
٨ ـ مهرجان الشباب العربى السابع المنعقد بالخرطوم / جمهورية السودان من ١٩٨٧/١١/٣ لغاية ١٩٨٧/١١/١٣
٩ ـ مهرجان الشعر العربى فى دول الخليج العربية المنعقد فى الرياض من ٣ الى ١٠ فبراير ١٩٨٨م ٠
١٠ ـ المؤتمر التأسيسى لرابطة الأدب الاسلامى العالمية يناير ١٩٨٦ لكنو الهند ٠
١١ ـ المؤتمر الثاني لرابطة الادب الاسلامي العالمية نوفمبر ١٩٨٩ فى اسطنبول

بحوث ودراسات اخرى :

١ ـ الطبقة الاولى من ادباء البحرين فى قرنين / مخطوط ١٧٥٠ ـ ١٩٥٠ ٠
٢ ـ مقدمة فى تاريخ التعليم فى البحرين ١٩١٩ ـ ١٩٨٤ ٠
٣ ـ مقدمة فى تاريخ البلديات فى البحرين ١٩١٨ ـ ١٩٨٤ ٠
٤ ـ مقدمة فى تاريخ الصحة فى البحرين ١٨٩٤ ـ ١٩٨٤ ٠
٥ ـ مقدمة فى تاريخ الشرطة فى البحرين ١٨٩٦ ـ ١٩٨٤ ٠
٦ ـ مفهوم اصطلاحى جديد للتراث الاهلى ١٩٨٣ ٠
٧ ـ مقدمة فى العلاقة الفكرية والثقافية بين المملكة العربية السعودية والبحرين (منشورة) ١٩٨٦ ٠
٨ ـ محاضرة بعنوان (مقدمة اعلامية / تراثية وحضارية عن البحرين القيت بالخرطوم ١٩٨٧ ٠
٩ ـ محاضرة عن البحرين تراث وحضارة / القيت بالرياض عام ١٩٨٣ ضمن انشطة مهرجان الشباب العربى .السادس ٠

١٠ ـ ندوات وامسيات شعرية اخرى بأندية البحرين ومسارحها ٠
١١ ـ محاضرة عن مدينة المحرق القيت بجمعية تاريخ وآثار البحرين فى ١٩٨٩/١٢/٢٧ ٠
١٢ ـ انسانية الانسان بين الوسائل والأهداف / بحث مقدم للجنة العقد العالمى للتنمية الثقافية ٠

معلومات اخرى :

١ ـ اتجاهات اثنان رافقا صاحب البطاقة منذ بدء ممارسته للكتابة احدهما اتجاه فى كتابه الشعر والآخر فى كتابه التاريخ الادبى والثقافى فى البحرين والخليج العربى ٠ الآن الاتجاه الآخر اصبح منذ اواخر الخمسينات وحتى الآن هو الاكثر سيطرة عليه ٠
٢ ـ شارك صاحب البطاقة فى التمسرح فى مضمار المسرح التاريخى ، وذلك على خشبات مسرح الاندية فى البحرين ايان اوائل الخمسينات ٠
٣ ـ شارك فى اوائل الخمسينات فى اول برنامج للتعليم الكبار فى البحرين الذى تبنته وقامت به بعض اندية البحرين مجتمعة آنذاك ٠
٤ ـ شارك فى تأسيس رابطة الادب الاسلامى التى ظهرت الى الوجود فى ٩ يناير ١٩٨٦ بمدينة لكنو بالهند ٠

المحتوى

تقدمه	٧
الشيخ الشاعر : عبدالله بن عثمان بن جامع	١٩
الشاعر الجوال	٢٢
نماذج من شعره	٢٤
هوامش	٢٨
الشيخ خليفة بن حمد النبهاني	٣١
تقدمه في البيئة السلالية	٣٥
شخصيته	٣٨
قالوا عن النبهاني	٣٩
رجل هوايته الغوص	٤٣
النبهاني غواص وربان	٤٦
هوامش	٥٢
الشاعر : عبدالمحسن الصحاف	٥٧
الصحاف : شاعر ملك	٦١
هوامش	٦٧
الصحاف : سلالة وموطناً	٦٩
شعر الصحاف .. بين البحرين والحجاز	٧٢
البحرين في شعر الصحاف	٧٧
القصيدة الأولى	٧٨
القصيدة الثانية	٧٩
القصيدة الثالثة	٨٠
لأمية البحرين	٨١
هوامش	٨٧

نماذج من شعر الصحاف ٩١

لأمية البحرين : نص ٩٣
هوامش ٩٦

سلام على البحرين : نص ٩٧
ميمية الصحاف في البوعينين : نص ٩٨
بلادى مجمع البحرين : نص ٩٩
هوامش ١٠٢

نماذج من شعر الحجازي ١٠٣
فتح طيبة الغراء .. في انتصار بني الزهراء : نص ١٠٧
القصيدة الهاشمية الدمشقية : نص ١٠٨
يابني العرب .. هلموا و اهجموا : نص ١١٠
جنت على نفسها براقش : نص ١١٠
هوامش ١١٣
اهم المصادر والمراجع ١١٦
بطاقة المؤلف ١٢٠
المحتوى ١٢٦
ملحق ببعض الوثائق ١٢٩

ملحق ببعض الوثائق

لامية البحرين

لامية البحرين للشيخ عبد الحسين

الحزم يا ابن العم لا بالهوج والكسل ... والغدر غير نتاجات البغي والدخل
والصدق في القول تحلى المرء صحته ... والخلط سيء قبيح الطبع والعمل
تأبى رجاك على الشيء تعجزه ... واحسن النهاضة واتبع اوضح السبل
واحرص على ما لازمه تنل شرفا ... وعاذر الجهل واترك صحبة الكسل
وكل علم تناله بعد شقته الا ... ثلاثا فلا تتعبا بها وهل
علم النجوم وعلم الكيمياء كما ... كثر الجدال بسود الجهل والخطل
فالشؤم في النجم ان اودى بكوكبه ... وخالف الشرع مثل الرصد في زحل
واكتبها ايها الاعلام مقتدرين ... فخذ مقالي وارفض فاسد الجدل
واستقبل الامر عزما حين تبدؤه ... ولا تشاور عديم الرأي في عمل
وارع الجوار ولا تنسى الجميل به ... واحش من اعداك كل مرتحل
واظهر البشر في حال اللقاء لهم ... ولا تكن من وحى كيد الرجال خلى
وكن لغيظك دوما كاظما واسل ... من قد رجاك ولا تنظره من امل
واغتنم سبقا ان اودرك ساعته ... وتب من الذنب من قبل انقضاء الاجل
ولا تحدثها فيما حول الحاكم فمن ... قد حام حول الحمى ليس بمن يزال
ولا تغرنك ما تلقى لدى امم ... بها مساء وتلقى فيه سلة جمل
ولا تشق بكذوب وخاسر ابدا ... مثل السراب يغر الطرف والمقل

وارض شيعتهم صوابك في الكلام ولي تعيا بفهم جهولها بالغرور بلي
وكل اهل فضول تابلا واطع اولا الامر واحد وسطوة الدول
ولا تهاب بسفيها نيسا قد لكن يقلبه الى الوصف المثل
وسيبة لا تنا وهم اذا حضروا ذو الجهل ثم حسود غير منتقل
اكرم الزاي جبان والبخيل ردا عداوة وهو لديه بالفضل
مهما استطعت تجنب دينهم فهو كم قد اساغوا سليم القلب بالخلل
وغربل الناس واغلم بتجربة وكن فتى صيرفيا النقد ذا وصل
فالناس اجناس فاحذر من تخالله منهم كما قد روى عن سيد الرسل
واغرس بمزرعة الدنيا لآخرة غرسا هو ن ثمرا من صالح العمل
لواحد رعواف امر قد جبلت به ولم تكن بما ياتي من العذل
من لم يفكر اذا نابته نائبة في الانتهاء فعنه الخطب يرتحل
من يصنع المعروف يجزى من عواقبه ثواب فضل هدى الاوقات لم يزل
من كاد كيد بنكبات الزمان ومن اراد غدرا بلبيب بالخداع فمن حل
من ذم ذمهم واسمع رفض هدنا لهل ذام بسهم المجد محتفل
من سالمته الليالي لا يغتر بها فمر بها خدعة للفارس البطل
من شب طفلا على شيء وهام به طلبه شاب ولم يبرح من العلل
من باع دراهم الغمام ضيعه نحو البرايا ثم والثيران من خبل
من فيه طبع قبيح لم يزل ابدا وخسة الطبع كالريح بالجعل
من هذب النفس بالطبع المفيد له وصين عن كل نقص في فروع جلل

من لم يرض على التعليم من صغر ... لم ينتفع منه بعد الشيب في رجل

من غره الجهل دوما حلم يندم ... وناله الذل في حل ومرتحل

من قدر آنفسه بالكبر ذا كبر ... فانه ذرة في سائر المقل

من ميزوزن الناس بما يزدرون به ... كانه شعرة في رجل منتعل

لم هاب خاب ولم يظفر بحاجته ... ومن دعى فرصتي لا وقات عاد خلي

من عف خف على كل القلوب ومن ... وعنه حاجته مرموصل من ثقل

من سل سيف عتو البغي هاته ... ومن يوافق يوافق وهو في خلل

من لم يشبهه عين الدهر من سنة ... وعنه احوال آنسا ومن الغيل

من طبع العمر في لهو وفي لعب ... وعفسه منزل لم يحظ بالامل

من كد اهله يشتري راحة انفاسه ... كمن يجود على النفس بالنزل

من اكرم النفس اورثها مغانمه ... بعدا والعليا بطبع الهان الرذل

من قد تعود اكل السم عاش ولم ... يمت بقيد ولم يحتاج للترياق منتقل

من لاعب الخط اساءت اظافره ... والنقط يمزح معه مزح معتدل

من اطعم الحمة الرقطاء وغفلا ... بها اذا فتنه نار الموت بالفتل

من استدل بامي الخلب او تعبه ... في ورطة شغبت بالكيد والغفل

من علم الابلة المطبوع معرفة ... لم يفهمنها ولو اذنت في جمل

من قد اعان قرين الظلم سلطه ... عليه رب العلى تسليط ذي خجل

من لم يكن صادقا للناس في عمل ... لم يكسر الله في جود وفي نزل

فان جهلت فخالط بعد تجربة ... واقرن السلوك ولا تزدج مع العلل

واستعن على نشاط بعد ذاك بكأس ... منه واغنر الزلات واحتمل
واخطب كريمة اباها عطارفة ... فالعرف وسلس برد يسلسل
هذا الاصيل وجانب صفده خضلا ... فيه التكحل في العيون كالاكحل
واخش الدنارة والطبع الذميم فلا ... تنظر الى الغرة الانسان في الاكل
وان كربت فانضح بالطيب وقل ... انا الغريق فما خوفي من البلل
ولا تكن ملجما بالنفس متبعا ... هوى وشحا مطاعا دائم الكلل
واطلب بقطع فيافيها قد تركه ... واحسن الى من اساء يا فتى واعتزل
واحبب حبيبك هونا ما وصل وصل ... وابغض بغيضك يوما ما ولا تطل
وكن لدى ما فتى يدعوك اسرع من ... برق واصبر فلا ينال من عجل
ولي وعد كهيراكا السموءل في ... حسن الوفا واوفى من بني غزل
ملا صفحا البغيا حاذقا فطنا ... اوردى من الكتب في علم الكلام على
عاد بها طرا بقراط وفتك في ... وصف الدواء ولي الاقدام البطل
ملا عبها كرة الايام صنطيا ... متين العزيمة ذا رأي اصيل

واجد ربيد رعقابه قوي اسد ... في صبر ايوب في كبر الامام على
في فهم يعقوب في جود ابن نازفة ... فيلسوف في تغلب مكرم من جيل
في نطق سحبان في حسن الطلاقة في ... دهاء زياد الذي قد صار كالمثل
في لمح زرقاء في تدبير في بزة ... في خير نقد اياس دائم المقل
يوما بتوج ويوما بالحجاز وبا ... الهند يوما ويوما دارة الحمل
وبالشام يوما ويوما في حمير ... والهند يوما ويوما اظهر الدلل
نزه فؤادك عما استطعت من كدر ... ولا تقم في حمى خل ولا كسل

وارحل اذا ناكد الضيم المسيء ولا ... تحكث بارض وبيم موضع الذلل
جنب فلوصك عن تلك الرياض اذا ... ما جئت نجدا ولا تنزل بها وقل
الله اكبر من سحر العيون ومن ... سمر القدود التي في الغض من الميل
كم من قتيل بحسن الغانيات وبا ... لسطرف الكحيل الذي يرنو ولم يكحل
اياك اياك ان تدنو الى خطر ... فيه سهام المنايا للمروا الاجل
واجمع قصيدك اداب مهذبة ... تغنيك من حانة الصهباء والعسل
الحاظها كعقود الدر في شبه ... او دعتها حكما مستودعة العمل
قد غصت في لجج حتى ظفرت بها ... ان العامل يلقى جوهر العامل
فوصفها بامرئ حسن وروعته ... وكيف لا وهي قد فاقت على الدول
والشعر يظهر في شيئين روعته ... بيت من الغزل او بيت من الغزل
اعيذها من عيون الحاسدين لها ... بقل اعوذ برب الناس عن جمل
في طرفة من الالوف قاتلة ... تكاد تنزع على الاترائب الغشل
فان نحوت الى انصاف معرفتي ... بلا فخار ولا ذم ولا خلل
لامية العجم تروي فضل ناظمها ... وان لامية العرب تشهد لي
ابيا تها استان مع تسيني حسبت ... فكن لها حافظا وابذل لادعائك لي
جاوت جدا لهي غرة وحلت ... في كل عين اديب كامل نبل
ابن فارس وابن الوظاف من ... شهد الاماء من هذا العمل
ابن مرقص وحمدون على ... نحو طاووق به قلبي رفل
اين طاهر شاد الزباد يا الحلا ... ذهبت اياما مها والجبل جبل

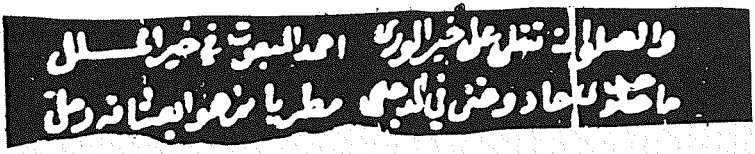

فتح طيبة الغراء في انتصار بني الزهراء

بشراك نلت الفوز يا ابن محمد
ما بعد بغية احمد من مقصد
بلغوة العرب العظام وفخر من
بلغت اروعهم كعلك السؤدد
يا أيها الملك (الحسين) ومن رقى
رتب الفخار بفضله المتفرد
اهنأ بخير بشارة من طيبة
من أسعدتموها بحبرة احمد
فاليوم هذا يوم عيد اكمل

ومسرة لمشاهدينا لم تعهد
والعيد منها عيد فرج بعد

للعرب لصرفيه صوت الرشد
والعام هذا عام فتح اعظم
لبنيك أصحاب السعود الرشد
قوم اذا اقتحموا الصفوف وجدتهم
يتنافسون بكل شرجيد
ولذا أتوا في حومة مشهودة
فضلهم اهل الحماسة تحتدي
دخلوا المدينة والقلوب مفولة
والورق بين مغرد ومردد
دخلوا المدينة بعد ان ختموا الآل
باتوا بداخل ارضها والمسجد
دخلوا المدينة تحتويهم رابة
رفعت على لجم السما والفرقد
دخلوا وكل الصيد في جوف الفرا
ليس الفرا أعلى نجود ممرد
لله قد لبثت بفتح رجالها
أبناء قحطان أولي الفضل الزدي
بهم جاهها الاعتماد وحرزه
دع قول أمس كان قول في غد
واضرب عن الماضين صفحا أنهم
شلوا بذل الأسر بعد تمدد
بمن حوى شرفاً وعزاً شاخا
بصر الفحول بمزه المتشدد
بنيك وابي الكرش والبين الذي
أبداك للاخلاص عند تأكد
يروالناس قد وردت فن مشعب
مما يشف سمه وصيد
أيضا وبين مرتل درر الثنا
بثنائك الراقي ومن متنكد
في كل شعب من شعوبك زينة
عند المحاضر للسرور وفي غد
ومدافع قد نوبت بثقل من
كل المهيبات دويا لم يعهد
ما اخف الاتباه حين توارت
عن نصرة الاشبال وقت توطد
ملكوا الما كي ليس تحصى واشغروا
من كل طاغ في الزمان ومعتد
وتباغوا المجد بين اول التي
وتقدموا بثمانيات الطرفي
وأتوا بمنتأ جاهين لموصل
ومنكبين عواصما لم تبعد
فكأنما جيش الصحابة جيشهم
بطلا فتوحات وجند فهمد
أو خالد بن الوليد ومن سرى
مسراه في الامر السديد الأرشد
هم جددوا عهد الذين تقدموا
وبهم أعز الله دين محمد
والله قيضهم لنصر شريعة
كانت عدوة جاهل متمرد
حقوا بياً قد تأكد رمها
أن يهزموا جند العدو المقتدي
وجيوشهم حشدت فحوض دم الال
قد قالوا فرضاً بذل نبذ
لسنا مساغ الله من اضرابهم
فنا بصحبة لنا بتجند
بل لم نقم الانجدة فورنا
أيضا وتحق فضائل اورثتها

لله أطلال حوا أوطانهم
من كل مدكر وكل معضد
فذا اعزوا بثبابا (صيد) قائم
لا يبتزون سوى بأسم أوحد
فهم ثلاثي الغادرون بغوة
سحبت جموع القادر المتكبد
لولانا والله نبقي تركيا
كما كأصف في الغراب الأبعد
لا كن بداها للأهم لانها
نشق بأخذ الثار غيظ الأكبد
فانظر (على) الشم حول مدينة ال
مختار في يده أجل مهند

والبيت (عبدالله) فرق عجل
كم يبتري بحسامه لم يحمد
والقبل (زيد) بشرب الى الثنا
طورا وأخرى يستند لموعد
هم معشر اقوا النزال فلم ترى
الا بيوتاً دورها بشهود
جاموا لطيبة قاصدين فطأطأت
كل الصعاب ولو سما بمهند
واتاه فخرى خاضعا وصاغرا
من بعد ما فرام طول تمرد
قد خاف من اسر فاصبح واثقا
في الفتح شبه مغرن ومصفد
بالخفة الاشراف يمن وجهه
بشائم من ضاء ليلا يهتدي
أمنا بظل مستظل لم يزل

برق ويعلو بالثناء السرمدى
وكذا بك مفاخر عربية
هى من عظا الوهاب فى حوزاليه
منحك أعلوها أجل تحية
وتحسة ومسرة وتودد
وشفاك ليث دمنهور اهى (فيصلا)
من بالصحابة أهل فضح تقدى
بسيد العرب الذين تبوأوا
رتب الفخار من السرور لاتجد
لولا وجودك فى البلاد لاصبحت
أحوالنا فى حالة لم تحمد
لولا مراحك النهوضة بلغنا
غما ينو جنكز بيع تجرد
واصابنا ماحل فى اربيفيه
من نكبة تاريخها لم يعهد
قسما برب العرش انك رحمة
شملت من الاصلاح كل موحد
اعجزت كتاب الشا فلاأجل نا
غد المداد ومدحكم لم ينفد
لو انهم بذلوا بمدحك جهدهم
لم يدركوا بعض الشا المجدد
يانخبة الدنيا وفصل خرضها
وطيبها من مكل ماة جهد
اوجدت فى كل الشعوب مسرة
بندوا بها فى الروض كل منرد
وأعدت عصر التابعين بسنة
وشريعة سرت بحى موطد
وأعدت مجد العرب بعد دثوره
وكذلك مجد قاعة يمهد
يآل عون انتى حسالكم
ومجدكم فى كل جد أنتدى
قابعكتها من غمض بكبة
وانفك فى حلل الضنا والسؤدد
شاطرتها فرط السرور فرحت
بدنو صلح فيه فوز المقصد
ايضا وقرب ايلب اعجاله بهم
سفر عيك بعد طول تبعد
وقدوم جيش بل وبسر لم يزل
يسمو بخير من وليك سيدى
تغدو حجازية تجسع صوتها
من بالعراق وكل قاص أبعد
ما صادح الاشواق قال ملوحا
عاملا سعيد الخير جاء لاسعيد
١١٢ ١٠٤ ٩١١ ٥ ١٦٥
١٣٣٧ عبدالحى الكتانى

القصيدة الهاشمية الدمشقية

دامت تهنيك بالفتح المبين
وقد كتبنا من النصر البشارات
فهنأ فان دمشق الشام تملكت
عن كره وعدات الدين تطوات
بالفتح للشهم والقلب الوحيد ومن
به ترهب احزاب مطيعات -
اهني سمو الشريف البيت فيصلكم
ومن به افصلت في الخالدات
والشام عنها لزيح الشوم مدافعت
عن لعلها واعادت تلك الظلامات
اني اليها بأشراف مطارفة
لهم زئير وتكبير وضجيج
وخف فيها ابطال تذل لهم
من الحماسة هاماك الصعاب
وقام ينصر اوراما بها خذلوا
آلؤم محال الشنن قد ماتوا
لله ارواحهم من سد ملزمت
قم ايها الناز آن اليوم ميقات
قم وانصر لقوم اصحوا شيباً
وما لهم عهد ما جروا دنايات
ونبع الور والمذبوب له
بئس القلائد بل بئس القلدات
لا يرقبون بنا الا ولا ذمة
وما لهم في بني الاسلام رأفات
اغروا رجالا بلرس الشام نجدهم
تسعى مآثرهم في القبل زوجات
لا ذنب يوجب الا كونهم عربا
لهم على الدين والاعراض ثيرات
ساقوا عليهم ضواً واضطروا وسوا
وكم لهم بالاذى فيهم لعادات
وقاجل ومن ولاه قاحدوا
على الضلال واغرتهم لوايات
فكم ضوا امة ذلت عليك لسى
تبكي دماء على قوم قد قاوا
فكلما ضنت بالدمع لوعتهم
زادوا عنواً فعظم جنايات
بحسرة الشام مما قد الم بها
كم عرضحال لها فيه شكايات
سلاه بم اصبحت وهاته
لهم باساتك الصيد استغاثات
بلوعة الشام في بلى شدتها
تجرعت غصصا فيها بسجرات
فاسعد لحظها والظم اعرها
لها حبس اصحاب واقتناعات
ائت تنبيك عن اسر كتتهم
واحياء ملكت الاذلات
قلت ليك بلت الشم ثم لها
لمدحت كل لعلها للملات
وحين ليتها كفت مدامعه
عن النحيب فنابتها الصعادات
وتسجرت بعطف امنر خاطرها
تقول لمشتتا عنك غارات
فشاهدي اليوم اولادي قارحوا
تحتهم لتق الاعداء ساحات
لا بد من ساعة كل المرام بها
وكل شيء له حد وغايات
قلت صبرا الى ارجاء فيهما
وقد ازفت به تلك الدجنات
لله روح صلاح الدين يأمل
جرد سيوفك قاتلوات ثورات
وخالد نزر الوليد انتهم قل له
المأمون لدهوك فتحي المزات

وقد دعاك المرى وهو مرتجز
اشاره وله منها حماسات
والعرب ارواحها ابثت تقول له
نهيك تلك النسايا الهاشميات
والاولياء مع الاجدال قد حضروا

يدعونه وليهم تبدو الكرامات
يا فيصل فى بلاد الشام اجمعها
نشرت روحا بها محو الاشارات
جاءت الى جيشك السارى ملائكه
مسومين لهم بالجيش تجدات
وتسرد احاديث مستنسخة
صحت باسنادها عنك الروايات
فازت دمشق وفاز القاطنون بها
فما بالتهم من الجيش التحيات
كانوا يضجون عند الخوف فارتحموا
وعنهم رفعت تلك البليات
وطيبة بضواحى الشام اتصلت
بعد التنائى فتيها المسرات
وفوق رايتها البلباء قد خفقت
من البشائر اعلام ورايات
وارتق لم القرى مذ سرها نبأ
امست بها من عظيم الفخر زينات
وغردت فى رباها كل سلجمة
لها من الانس افراح وتنسات
يا اهل حمص ومن امسى لها حلب
وسلبكم عنتكم رمايات
فما غرب وجيش العيد عندكم
له افاكات ضنط وانتصارات

يا ناصر الدين من عز بنصته
وكم لاعدائه سارت سريات
يا قدوة العرب فى شام وفى يمن
ستنتمى بك افضاذ مطيعات
من كل فج لقد تأتى مايعة
تنا لها من مليك العرب راحات
فى ظل رايتك الشماء بنظرها
والعرب فى رحبك الساعى مناخات
قلبك الحاسدون اليوم من خجل
لانهم بلوغ الفوز قد عدموا
وليضع الاتحاديون كل فنى
يجع اوجه صفرتها الانتصارات
وتخذل اليوم بين الترك مشيخة
لها من القبح كم بانت وتاحات
اخشاب يا انور اخشاب يا طلعت
لتركيا خطه تحتى النجاحات
ها كم صوامع قد جاءت على قدر
لحكم بانيها موت وصرعات
ما غردت مكة من فرط بهجتها
فبشرتها الثمانى البدليات
وما بتير الصفا قد قال من طرب
جاءت تحييك بالفتح المبرات

عبد المحسن الصحاف

ما كل مرة تسلم الجرة

الويل كل الويل للمغلوب
والخزي كل الخزي للمكسوب
قامت على الاقلاء حمية قومه
يا حسرة المقتول والمسلوب
كم ثلمت بالموت بين الله
عند الملاقي بين كل شعوب
ومسوّه دارا وباكر اضا
طحنتهم الحقباء طحن حبوب
فتكل باغ مصرع من بأسنا
لقيت به البيداء اي نحوب
يا ايها الانسان عزّوا شيمكم
لا تصبحون الحرب كل ربيب
ما الحرب الا خدعة وحيالة
موت زؤام مقمر بحطوب
والمالة جد والنصر تباعه
حرم اتت بحمره المغلوب
يا معشر الافغان لا تستغروا
فلك الهجوم بوعده المشروب
لا تطلبوا صلحاً فما من دونه
خرط القتاد وقرط يا مطلوب
قد آن صفحكم فذلك قاتل
بطاشة من فعلها المنسوب
لم يبق الا الاحتياط في الوغى
املا لصفحة فعله المرغوب
ان لم تحوزوا بالهجوم فوزكم
حتف الانوف لحق عند غروب
خوضوا غمار الحرب وهي حيوسة
والوجه في غضب وفي تحطيب
لا تنكروا تبديد عزكم من سابق
وجرائماً صدرت بغير حبوب
لا تنكروا في البحر غراصاتكم
كم اغرقت من أهلة وقريب
لا تنكروا ضرب السفان وقاذفه
زمرا الحياة وخطة التعنيب
لا تنكروا خسائركم عنا وما
شاهدتموا من نصرنا المرغوب

انا نشارك امة عربية
في فوزها المتوالر الموهوب
فكتيبة الجرمان عصفور لها
في كف ليث صائل محروب
والترك شبه بعرضة من ضعفها
لبيت يا في المخرع جبوب
لو لم تحرف في حقيقة وضعها
لو كالسراب يغر بالمكذوب
ما النصر الا للحصين وحزمه
وبنيه اهل الكرّ والهبوب
حرب تهاب الاسد صولة بأسهم
رغماً عن المتقاعس المرهوب
فازت سرايهم بكل نجيحة
وبأوا وروه الموت فرض وجوب
خدموا بني الاوطان خدمة ناصح
وغلوا في التضحيات عجاكروب
لا يبتغون سوى بسم جبينهم
وسيبلغون به منى المطلوب
من كل فتاك بأس وكل مدرب
غاضي الصفوف يهزمه المرهوب
يأبى فاجع فعلنا بوصولهم
ويعم اكثر جيوش كل حبيب
والخطل بجهاتهم في مأمن جنده
والنصر جيوشهم سلمت نجيبي
هم معشر ارضوا الاله فضلهم
وكذا الذي يغزو كل غريب
فحي المأثور عند حضورهم
كتحيي المبعوث والمطلوب
تحيّة المجد والتعظيم لبأسهم
في الحرمة الوسطى بوطأة غرب
وعداهم من دانى سطوة بطشهم
وبين ناسيهم لا بس الهيب

صارت سرايتهم لمكانات نقمة
وغدت لصاحبة على المغلوب
الله اكبر كم لهم من نصرة
خطت غرائبها بكل عجيب
صارت بشائرهم بكل عواصم
انبأتها نقل بلفظ خطيب
بمهجة الحساد مالك والذي
ان لم تزل بالجواء نفوى
فلسان حال الحرب انشد قائلا
الويل كل الويل للمغلوب
عبدالحسن الصحاف

جنت على اهلها مراكش

عت العدة بظلمهم عن حقهم
ونباهوا في حومة الهيجاء
طعنت وهي الحرب الضروس رؤسهم
طعن الحبوب بساحة الحقاء
ولهاموا شبه الكراش لوحهم
حيث الكراش قبيل نور ضياء
ماحربهم يكر في الصور وتليب
ولهاكل جنت من القتلاء
ابقا وماكل الحروب وخلفها الا
ماضي كعهد الثارة الشعواء
قد سطر التاريخ من تلك العدا
عبرا رووها معشر النبلاء
والارض بت تحدثنا أخبرة
ولليل خاضت في بحار دماء
ياخيبة الاثمان عما تابعوا
من خوض خطب مزعج وعناء
أوما رأوا اليوم بت بلن من
سحق الجحوم وحسرة الضعفاء
فكفاهم عند القهر غير نفسه
حقدا لسنوه تفجر ورقاء
ولوبد جرح قد اطال نناءه
لقاء المرشال في البيداء
وجاحظ المنصور اصبح منقدا
سوجر الحماسة لحو نحر العداء
والجيش للتخريب عند صعوده
جعل الفساد في الصلح بغير جلد
ولهذا بذلك الاصيا وكبرا
طلبا بجاه غير يكون لهاى
لكننا لم يكترث لعناءه
من فرط نصر مؤزر بعلاء

لم يستطع عدد الاسار لعده
مع كثرة الجرحى والقتلاء
حزنا لما طال العدا من قوة
وتماسكا عدت بلا احصاء
ومعاملا قد حطمت في خطبهم
من كل طيارتنا بجواء
ومدافع من كل طرز اطلقت
في الطائفين بغزة وبقاء

يا حرب قد اشبعت اطيار الفلا
والوحش فص بهيمة لا تلاء
جثث على جثث حكت رص البنا
بين الاسود وصولة الزملاء
كم من مدرعة لهم فرقا بها
تفنى مقاعدها عن الاعباء

يا تركيا كنت القتاة بما مضى
والان شبه اسهمة شعثاء
يا تركيا خدعوك نصحاً زائفاً
خدعوك منه نوعاً بجزاء
يا تركيا عز النفوس مذ المقت
انوار تلك الكهربا بخفاء
يا تركيا صدقت ان سرابهم
ماء وان الوعد وعد وفاء
توحي على الاساءة العذرا التي
ملكت بشخ البوق والانحاء
توحي على تلك الروح والخفظ
بالاصغر الرنان والاغراء
فلا تحادون في اوبائها
ماتوا فداءً باكمل الاعضاء
فلت طيور البين في اكنافها
وتفرقت بالجبة الرخطاء

ولقد رأيتها يوم مارق
والقوم ضاجعها بغير غطاء
ولقد روى الكفر في لثاتها
من فرط ضيعتها واطعم ماء
كم فكر حيث بالقتل والثور
ولها على الامة السماء
خابت سباعي الجد وبالرغم
بالحرب لم تشفي ولم تطفء
حرب اجلوا الازمة الشماء
حرب الشباب من الرجال فعلها
وكفاهما بكثرة المخطئة
فالمال يغرم بعد طيش
لجت بالاموال فرق ساء
عبد الغني الدهان

يابني العرب هلموا واهجموا
ليس يأتي الموت الا بالاجل

لكم فخرى وجمال قد أفل
واخفق جيشها بل واضمحل
يا بني الاوطان هبوا عجلاً
انه جنوداً من عسل
جندوا فخرى وهانوا جنده
بين كل الخلق يمروه الخجل
أهلس المشئوم بين أسره
مذ رأى الفجر حياً ماوصل
نهب الثروة مع الاموال في
طيبة الغراء أجمل المجل
رتب القرصين للشخص ولم
يطمها الا بجراء العسل
خدم السوء من خسه
جبهة السكة والامر جلل
أصبح الموت لديهم غالياً
فشكوا الله من ظلم حصل
ونوى بالطوى أكثرهم .

كم أمات الجوع قوماً وقتل
فغدوا في حسرة نرحيم
وهو في أرغد عيش ما سأل
ليس يطعيم ولا يرحيم
حسبه الله الذي عز وجل
يا بني طيبة لا تأسوا ولا
تحزنوا من جور خطب قد نزل
فسيمحو الله عن أوطانكم
ذلك الباغي ومنتوم العمل
انما جيران طه المجتبى
في حمى الله وعثار الرسل
يا بني العرب هلموا واهجموا
ليس يأتي الموت الا بالاجل
فعسى كم ربكم يحفظها
[illegible]
لمعان فيه دنت ليضعكم
وكذا طيبة بالصدق أجل
أدخلوها بسلام آمنين
قلبي نعم الذي فيها دخل

عبد المحسن الصحاف

رقم الايداع/
بالمكتبة العامة
٩٢٣ د . ع / ١٩٩٠

طبع بالمطبعة الحكومية لوزارة الإعلام دولة البحرين